صاعقة العذاب
على من خالف نصوص السنة والكتاب
واتبع مذهب ابن عبد الوهاب
من أصحاب مسيلمة الكذاب

تأليف

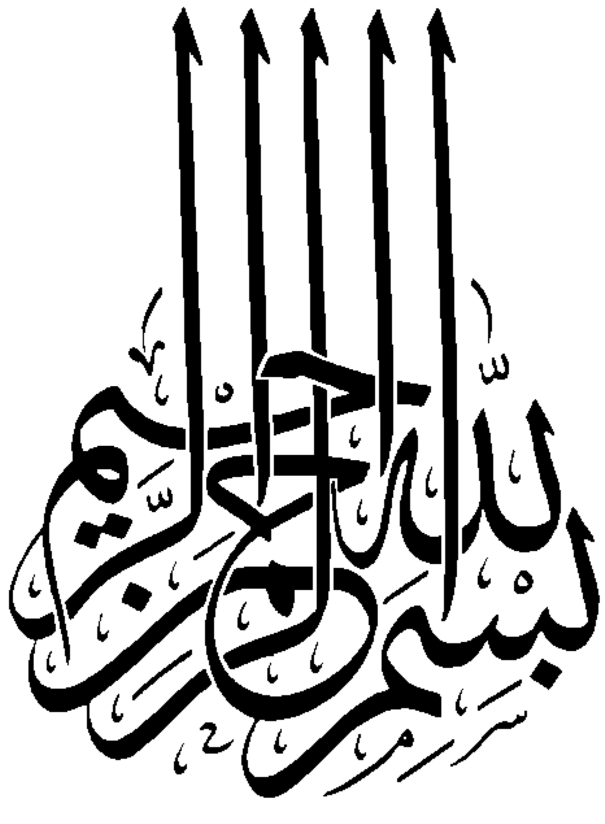
الشيخ العلامة أحمد بن عبد الله السعيدي الأشعري الشافعي

(ت: 1228 هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

تحقيق

ابن حرجو الجاوي


بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمرنا في محكم كتابه باتباع سبيل المؤمنين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين، الذي أوصانا بالتمسك بالقرآن المبين، وإكرام أهل بيته الطاهرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد :

فهذا كتاب فيه رد على فرقة الوهابية الذين قد سعوا في إفساد عقائد المسلمين، وادعوا أنهم قد اتبعوا مذهب السلف الصالحين، مع أن أفعالهم تنكر ذلك؛ لأنهم أوقعوا الأمة في المهالك.

والكتاب مهم في بابه، وجدير بعنايته؛ لانتشار الوهابية في بلاد إسلامية، وغفلة الأمة عن خطورتهم الفكرية. فلذلك لما وقفت على مخطوطة له قرأته بإمعان من أوله إلى آخره، وعزمت بعد الاستخارة على تحقيقه ونشره، ليعود نفعه إلي أولا، وإلى المسلمين ثانيا.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ويكتبه في ميزان حسناتي يوم لقائه العظيم. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحريرا في قدس، 2/ 8/ 2018 م

راجي عفو ربه

ابن حرجو الجاوي

[منهج التحقيق]

إن منهجي في تحقيق هذا الكتاب لا يختلف عن المنهج الذي سلكته في تحقيقي لكتب أخرى وهو يتلخص كما يلي :

- نسخت الكتاب عبر الحاسوب من نسخة خطية.
- قابلت المنسوخ على النسخة المخطوطة مرارا للحصول على الموافقة التامة بينهما.
- قدمت هذا الكتاب بمقدمة وجيزة تشتمل على منهج التحقيق وترجمة مؤلف هذا الكتاب وبيان نماذج صور المخطوطات .
- رمزت إلى المخطوطة التي اعتمدت عليها بكلمة (الأصل).
- رمزت إلى زيادة ناسخ المخطوطة بعبارة (كذا في الهامش) إشارة إلى أنها لا تقع في متن الأصل، وإنما في الهامش بمثابة التعليق والاستدراك.
- عدلت بعض العبارات الخاطئة التي تحتاج إلى تعديل وتعليق.
- استعملت علامات الترقيم المناسبة التي تستعمل في هذا العصر.
- أشرت إلى بعض الكلمات التي تحتاج إلى مزيد من الضبط بين علامتين كهذا [...].
- خرّجت بعض الآيات القرآنية بعد أن وضعتها بين علامتين ﴿...﴾ في صلب الكتاب، بذكر اسم السورة ورقم الأية.
- خرّجت نصوص الأحاديث النبوية بعد أن وضعت بين علامتين كذا «...» وعزوتها إلى مظانها بذكر اسم الكتاب ورقم سلسلة الحديث في ذلك الكتاب.
- عزوت نقولات العلماء والأثار التي نقلها المؤلف إلى مظانها بعد أن وضعتها بين علامتين كهذا «...» بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
- وضعت فهرس الموضوعات في آخر الكتاب.

ترجمة المؤلف[1]

هو: الشيخ العلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق السعيدي بلدا، الأشعري معتقدا، الشافعي مذهبا.

وأصله من قرية السعيدية، ناحية الجعفرية، إحدى نواحي ريمة، اليمن.

وقد وصفه المؤرخ الدكتور حيدر علي ناجي العزي بأنه: الفقيه، والمفسر، والأديب النحوي الشاعر، وعالم الرياضيات، وأستاذ الفلسفة، والمنطق، والمؤلف الناقد المبدع.

وقد ترك العديد من المؤلفات والمخطوطات في مختلف المعارف التي منها:

1. «صاعقة العذاب على من خالف نصوص السنة والكتاب واتبع مذهب ابن عبد الوهاب من أصحاب مسيلمة الكذاب». ويبدو أنه آخر مؤلفاته؛ إذ أن تاريخه يوافق تاريخ وفاة المؤلف وهي سنة 1228 هـ وهو هذا الكتاب الذي أقوم بتحقيقه الآن.
2. «نبراس الإصابة في افتراق أمة الإجابة»
3. «مفتاح الفكر المغلق شرح السلم المنورق في علم المنطق»
4. «كتاب روض الخرام المطلول في بيان الأحكام والأصول»
5. «نظم القبلات المعتمدة في المنهاج»
6. «مقطوعات شعرية متفرقة لم تجمع في ديوان»
7. «مجموعة متفرقة من الفتاوي القضائية»

وفاته:

توفي الشيخ أحمد السعيدي سنة 1228 هـ رحمه الله رحمة واسعة.

---

[1] مصدر ترجمته: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للشيخ عبد الله محمد الحبشي (163)، مقالة كتبها المؤرخ الدكتور حيدر علي ناجي العزي في صفحة الفيسبوك "نفحات من تاريخ محافظة ريمة اليمنية" وموقعها هنا:

https://web.facebook.com/RaymaHistorian/posts/pfbid0XRw9kPesZSjzTerSeM8AtEmH4At2X1zGADTU3zN56WMneQZgEZWSqeSesoDWRxd9l?__tn__=%2CO*F&_rdc=1&_rdr

[تعريف موجز بالنسخة الخطية]

مصدر المخطوطة :

إني في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدت على نسخة خطية مصورة كاملة فيها أخطاء إملائية كثيرة وسقوط كثير من النقط. وعلى الهامش تعليقات واستدراكات ليست بكثيرة بعضها واضحة وأكثرها غامضة.

عدد صفحاتها 55 ورقة. وكل صفحة لها 22 سطرا، وعدد كلمات كل سطر يتراوح ما بين 13- 18 كلمة تقريبا.

وقد فرغ الناسخ من نسخ تلك المخطوطة سنة 1228 هـ وقال بأنه نسخ الكتاب من نسخة معتبرة غير مضبوطة وغير مقابلة.

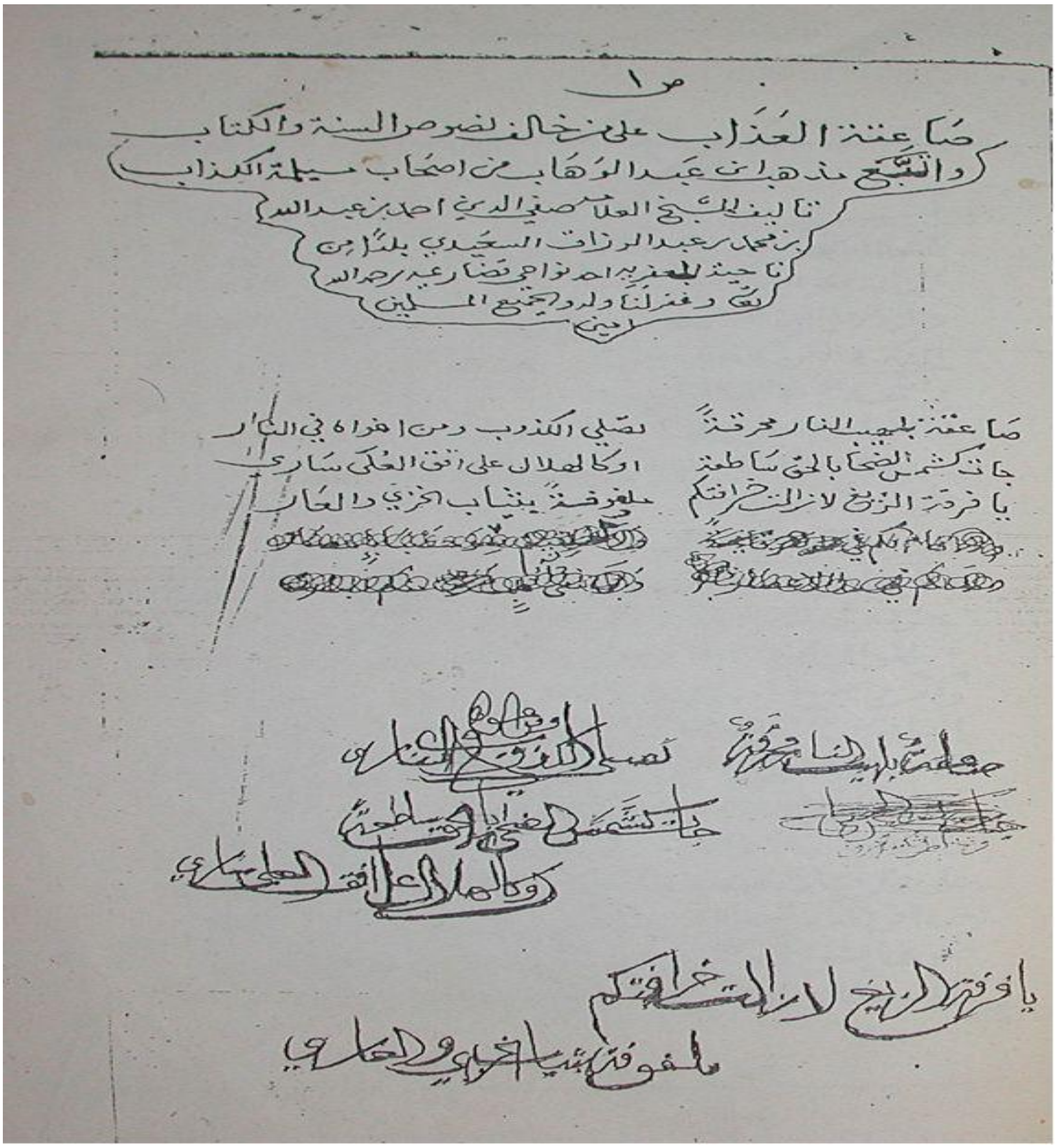
عنوان النسخة المخطوطة :

إني وجدت في غلاف المخطوطة ما يلي: («صاعقة العذاب على من خالف نصوص السنة والكتاب واتبع مذهب ابن عبد الوهاب من أصحاب مسيلمة الكذاب») ولكني وجدت في الورقة الأخيرة أن الناسخ كتب (انتهى «الرد المتين») لعله كتبه معتمدا على مضمون الكتاب ولا يريد ذكر العنوان له. ثم الشيخ الحبشي في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (163) ذكر عنوانا آخر وهو : «صاعة العذاب على من خالف السنة والكتاب»، ولعله اقتصر في ذكره، فمن ثم جعلت العنوان في هذا الإصدار كما هو مكتوب في غلاف المخطوطة.

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

بعد البحث في كتب فهارس الكتاب ثبت أن كتاب «صاعقة العذاب» من تآليف الشيخ صفي الدين، وقد أشار إلى ذلك الشيخ عبد الله محمد الحبشي في كتابه «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (163) وعزاه إليه. وقال بأن الكتاب فرغ من تأليفه سنة 1228 وقد طبع.

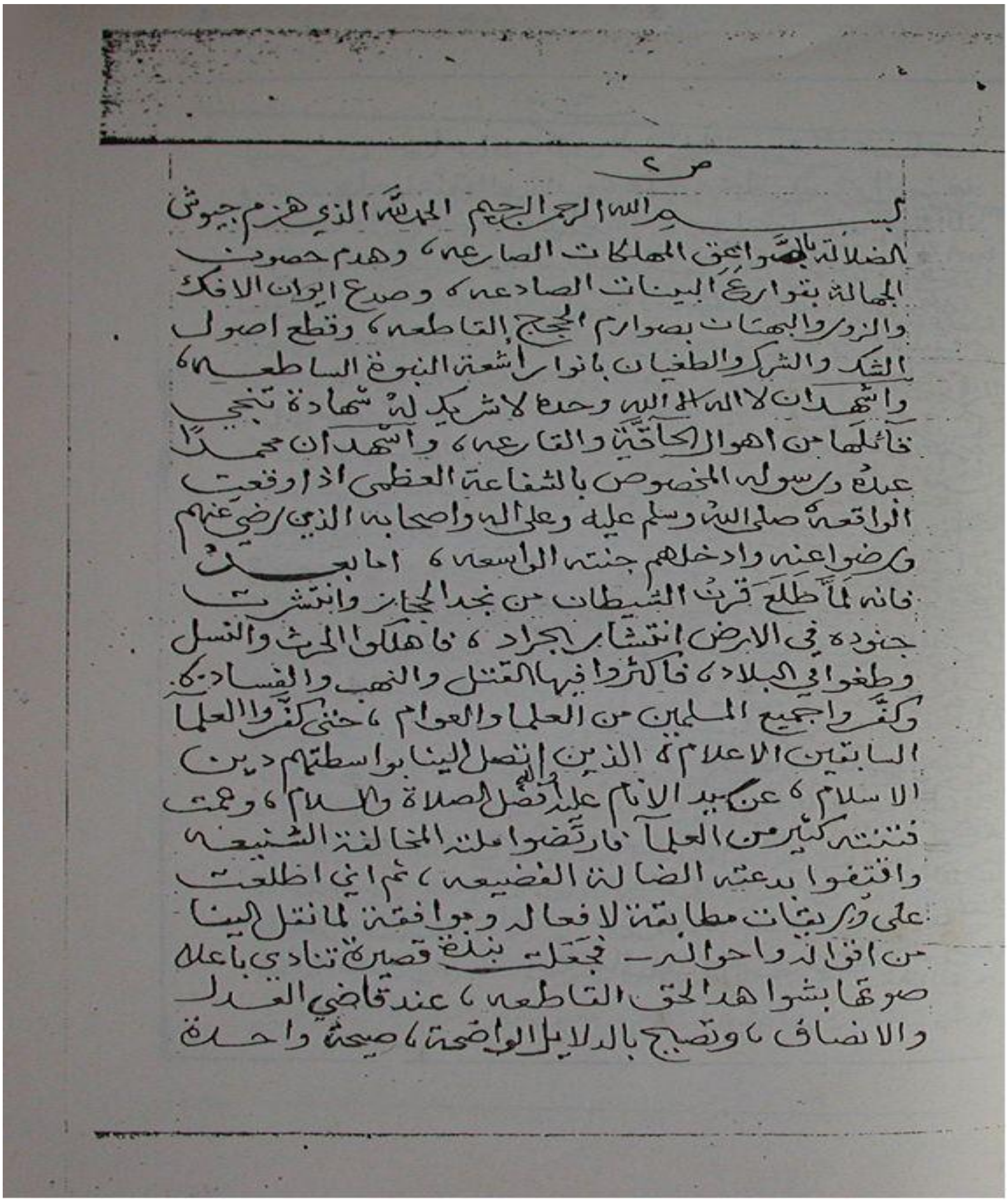
[نماذج صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها]


ص ١

صاعقة العذاب على من خالف نصوص السنة والكتاب
واتبع مذهب ابن عبد الوهاب من أصحاب مسيلمة الكذاب
تأليف الشيخ العلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله
بن محمد بن عبد الرزاق السعيدي بلدا من
ناحية المعزية أحد نواحي تعز
وغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
آمين

صاعقة بلهيب النار محرقة تصلي الكذوب ومن أغواه في النار
جاءت كشمس الضحى بالحق ساطعة أو كالهلال على أفق العلى ساري
يا فرقة الزيغ لا زالت خرافتكم ملفوفة بثياب الخزي والعار

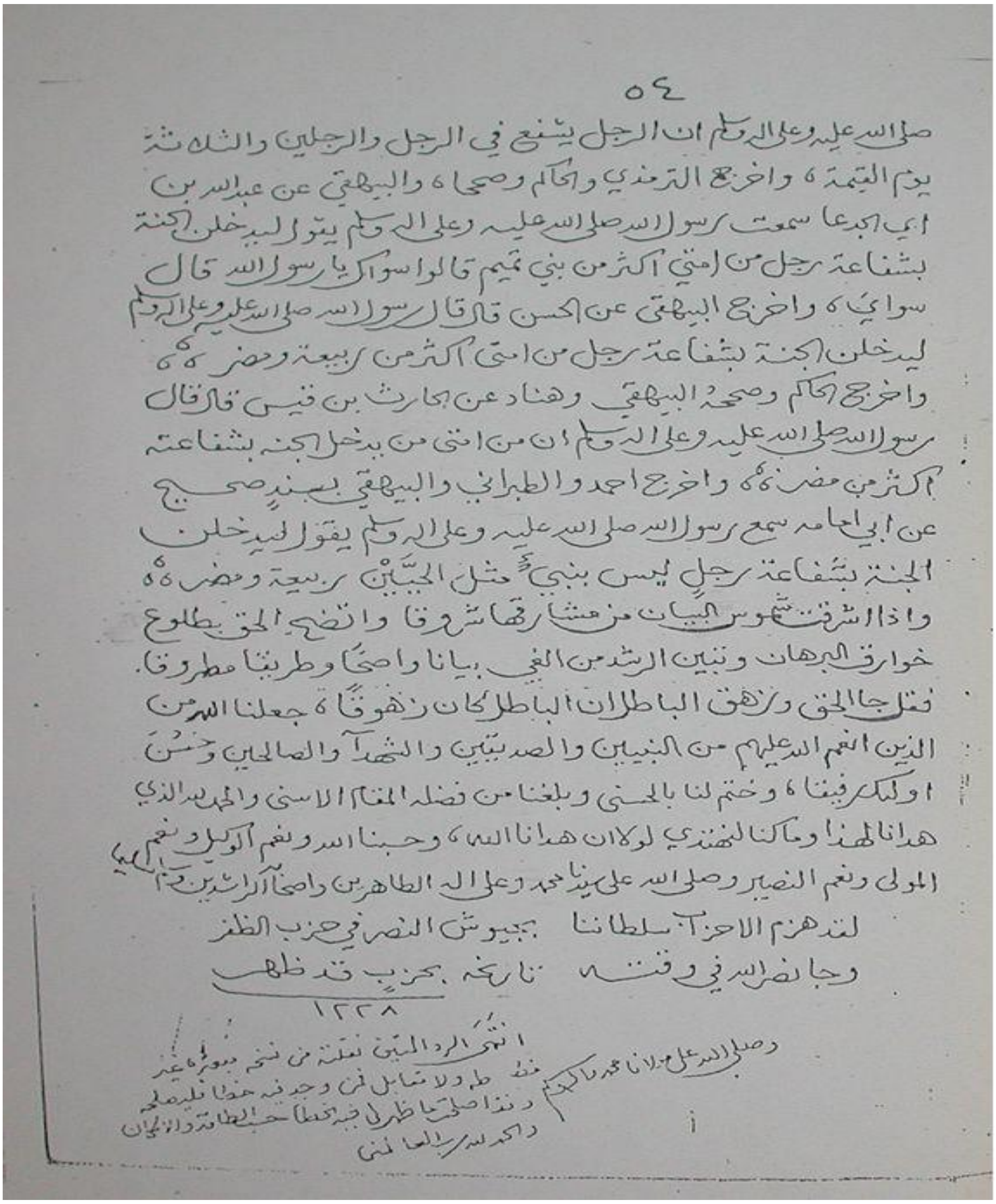
صورة غلاف مخطوطة كتاب «صاعقة العذاب على من خالف نصوص السنة والكتاب واتبع مذهب ابن عبد الوهاب من أصحاب مسيلمة الكذاب»



ص ٢

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هزم جيوش
الضلالة بالصواعق المهلكات الصارعة، وهدم حصون
الجهالة بقوارع البينات الصادعة، وصدع ايوان الافك
والزور والبهتان بصوارم الحجج القاطعة، وقطع اصول
الشك والشرك والطغيان بانوار اشعة النبوة الساطعة،
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي
قائلها من اهوال الحاقة والقارعة، واشهد ان محمداً
عبده ورسوله المخصوص بالشفاعة العظمى اذا وقعت
الواقعة صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الذين رضي عنهم
ورضوا عنه وادخلهم جنته الواسعة، اما بعد
فانه لما طلع قرن الشيطان من نجد الحجاز وانتشرت
جنوده في الارض انتشار الجراد، فاهلكوا الحرث والنسل
وطغوا في البلاد، فاكثروا فيها القتل والنهب والفساد،
وكفروا جميع المسلمين من العلماء والعوام، حتى كفروا العلماء
السابقين الاعلام، الذين اتصل الينا بواسطتهم دين
الاسلام، عن سيد الانام عليه وآله افضل الصلاة والسلام، وعمت
فتنته كثيراً من العلماء فارتضوا ملته المخالفة الشنيعة
واقتفوا بدعته الضالة الفضيعة، ثم اني اطلعت
على وريقات مطابقة لافعاله وموافقة لما نقل الينا
من اقواله واحواله، فجعلت بنتة قصيرة تنادي باعلى
صوتها بشواهد الحق القاطعة، عند قاضي العدل
والانصاف، وتصيح بالدلايل الواضحة، صيحة واحدة

صورة الصفحة الثانية لمخطوطة كتاب «صاعقة العذاب على من خالف نصوص السنة والكتاب واتبع مذهب ابن عبد الوهاب من أصحاب مسيلمة الكذاب»


٥٤
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الرجل يشفع في الرجل والرجلين والثلاثة
يوم القيمة ٥ واخرج الترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الله بن
ابي الجدعا سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ليدخلن الجنة
بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا سواك يا رسول الله قال
سواي ٥ واخرج البيهقي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر ٥٥
واخرج الحاكم وصححه البيهقي وهناد عن الحارث بن قيس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته
اكثر من مضر ٥٥ واخرج احمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح
عن ابي امامة سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر ٥٥
واذا اشرقت شموس البيان من مشارقها شروقا واتضح الحق بطلوع
خوارق البرهان وتبين الرشد من الغي بيانا واضحا وطريقا مطروقا.
نقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ٥ جعلنا الله من
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ٥ وختم لنا بالحسنى وبلغنا من فضله المقام الاسنى والحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ٥ وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم
المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين واصحابه الراشدين وسلم

لقد هزم الاحزاب سلطاننا   بجيوش النصر في حزب الظفر
وجاء نصر الله في وقته   تاريخه بحزب قد ظهر
١٢٢٨

انتهى الرد المتين نقلته من نسخة [illegible] غير منقوط ولا مقابل فمن وجد فيه خطأ فليصلحه [illegible] والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم

صورة الصفحة الأخيرة لمخطوطة كتاب «صاعقة العذاب على من خالف نصوص السنة والكتاب واتبع مذهب ابن عبد الوهاب من أصحاب مسيلمة الكذاب»

نص محقق لكتاب :

صاعقة العذاب
على من خالف نصوص السنة والكتاب
واتبع مذهب ابن عبد الوهاب
من أصحاب مسيلمة الكذاب

تأليف

الشيخ العلامة أحمد بن عبد الله السعيدي الأشعري الشافعي

(ت: 1228 هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

تحقيق

ابن حرجو الجاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي هزم جيوش الضلالة بالصواعق المهلكات الصارعة، وهدم حصون الجهالة بقوارع البينات الصادعة، وصدع إيوان الإفك والزور والبهتان بصوارم الحجج القاطعة، وقطع أصول الشك والشرك والطغيان بأنوار أشعة النبوة الساطعة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها من أهوال الحاقة والقارعة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بالشفاعة العظمى إذا وقعت الواقعة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين رضي عنهم ورضوا عنه وأدخلهم جنته الواسعة. أما بعد :

فإنه لما طلع قرن الشيطان من نجد الحجاز وانتشرت جنوده في الأرض انتشار الجراد، فأهلكوا الحرث والنسل وطغوا في البلاد، فأكثروا فيها القتل والنهب والفساد، وكفروا جميع المسلمين من العلماء والعوام، حتى كفروا العلماء السابقين الأعلام، الذين اتصل إلينا بواسطتهم دين الإسلام، عن سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، وعمت فتنته [كثيرا][2] من العلماء فارتضوا ملته المخالفة الشنيعة، واقتفوا بدعته الضالة الفظيعة[3].

ثم إني اطلعت على وريقات مطابقة لأفعاله، وموافقة لما نقل إلينا من أقواله وأحواله، فجعلت نبذة قصيرة، تنادي بأعلا صوتها بشواهد الحق القاطعة، عند قاضي العدل والإنصاف، وتصيح بالدلائل الواضحة صيحة واحدة يصعق من سمعها من السالكين طريق التعسف والاعتساف، وسميتها :

«صاعقة العذاب، على من خالف نصوص السنة والكتاب، واتبع ملة ابن عبد الوهاب، من أصحاب مسيلمة الكذاب»

ورتبتها على مقدمة وثمانية فصول وخاتمة؛ لتكون بعون الله تعالى بصيرة وذكرى لأولي الألباب، وموعظة وذكرى لمن ضل عن طريق الصواب، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

[2] في الأصل : (كثير)، لعل الصواب ما أثبته هنا. والله أعلم.

[3] في الأصل: (الفضيعة)، لعل الصواب ما أثبته هنا. والله أعلم.

المقدمة : في بيان المؤمنين والكافرين وأنواع الكفر والشرك

اعلم أن بني آدم قسمان: مؤمن وكافر، دليله قوله تعالى : ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ [التغابن : 2]؛ فالكافر في النار إجماعا، دليله من الكتاب: ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا﴾ [الأحزاب : 64-65] .

والمؤمن قسمان : مطيع وعاص، فالمطيع في الجنة إجماعا، دليله قوله تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ [النساء : 13]، والعاصي قسمان : تائب ومصر؛ فالتائب في الجنة إجماعا، دليله : ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البقرة : 222].

والمصر قسمان: مصر على الصغائر مجتنب للكبائر[4]؛ فالمصر على الصغائر مجتنب الكبائر في الجنة إجماعا، دليله قوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ [النساء : 31]، ويلزم من اجتناب الكبائر عمل الطاعات المكفرة للصغائر، فأقيم الملزوم مقام اللازم، وأسند إليه التكفير، فإن من صلى وصام وزكى وحج وفعل أنواع العبادة فهو مجتنب الكبائر؛ إذ ترك هذه الأعمال المفروضة من الكبائر، فيلزم من اجتنابها فعل الطاعات [المكفرة للصغائر][5].

والمصر على الكبائر قسمان : مستحل لها ومعتقد تحريمها؛ فالمستحل لها في النار، دليله من الكتاب قوله تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها﴾ [النساء : 14] ولما جاء في الخبر : «من استحل ما حرم الله فقد كفر»[6]، والمعتقد لتحريمها تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، دليله قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء : 48].

والكفر بالله على أربعة أنواع: كفر جحود، وحقيقته : الستر، ومنه سمي الليل كافرا؛ لأنه يستر الأشياء بظلمته، والزارع كافر؛ لأنه يستر الحب بالتراب، والكافر يستر الحق بجحوده، وكفر إنكار، وكفر عناد، وكفر نفاق، فمن لقي الله بشيء من ذلك لم يغفر له.

---

4 كذا في الأصل، لعل فيه عبارة محذوفة، والسياق يقتضي ذلك؛ لأن المؤلف في صدد عرض تقسيم العاصي المصر. لعل العبارة المحذوفة هي : (والمصر على الكبائر) كما دل عليه ما يأتي بعده. والله أعلم. (محققه)

5 ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وهو في الهامش فأثبته لظني بأنه من متن الأصل الذي فات الناسخ نسخه. والله أعلم.

6 لم أقف عليه بهذا اللفظ في كتب الحديث المعتبرة، والمشهور الذي رواه جماعة منهم الترمذي في سننه (2918) حديث : «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» قال علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1503/4) : قال الطيبي: من استحل ما حرمه الله فقد كفر مطلقا وخص القرآن لجلالته، قلت: أو لكونه قطعيا، أو لأن غيره به يعرف دليلا. اهـ

أما كفر الإنكار : فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف له ما يذكر به من التوحيد، يعني : أن لا يعرف الله أصلا، ولا يعترف به. وأما كفر الجحود : فهو أن يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه؛ ككفر إبليس واليهود، ومنه قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة : 89].

وأما كفر العناد : فهو أن يعرف الله بقلبه، ولا يقبل ولا يتدين؛ ككفر أمية بن أبي الصلت[7]. وأما كفر النفاق : فهو أن يقر بلسانه، ولا يعتقد بقلبه؛ ككفر عبد الله بن أبي بن سلول[8] وغيره من المنافقين.

وأنواع الشرك ستة : الأول : شرك الاستقلال، وهو شرك المجوس –لعنهم الله–؛ لقولهم بثبوت إلهين مستقلين أحدهما : لا يخلق إلا الخير، والثاني : لا يخلق إلا الشر. الثاني : شرك الأبعاض، وهو شرك النصارى؛ لقولهم : إن الله مركب من ثلاثة أقانيم –أي : أصول وأبعاض– واحد منها الله –تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا–. الثالث : شرك التقريب، وهو شرك قدماء الجاهلية؛ لقولهم في معبوداتهم التي عبدوها وسموها آلهة : ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ [الزمر : 3]. الرابع : شرك التقليد، وهو شرك متأخري الجاهلية؛ لقولهم في معبوداتهم: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف : 23]. وهذه الأربعة الأنواع الكفر بأصحابها بالإجماع. الخامس : شرك الإعراض، وهو الرياء، وهو أن يطلب الرجل رؤية الناس إلى أعماله، وسمي الشرك الأصغر؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إن أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الأصغر» قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال : «الرياء»[9]. السادس : شرك الأسباب، وهو أن يعتقد الشخص شيئا من التأثير.

---

[7] هو : أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعا على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبدا. وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. ورحل إلى البحرين فأقام ثماني سنين ظهر في أثنائها الإسلام، وعاد إلى الطائف، فسأل عن خبر محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلم فقيل له: يزعم أنه نبي. فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن، وانصرف عنه، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه على الحق، قالوا: فهل تتبعه؟ فقال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام. وهاجر رسول الله إلى المدينة، وحدثت وقعة بدر، وعاد أمية من الشام، يريد الإسلام، فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له، فامتنع. وأقام في الطائف إلى أن مات سنة 5 هـ. انظر الأعلام (23/2).

[8] هو : عبد الله بن أُبيّ بن سلول المنافق، وسلول أم عبد الله، فلهذا قال العلماء : الصواب فى ذلك أن يقال: عبد الله بن أُبيّ بن سلول، بالرفع بتنوين أُبي، وكتابة ابن سلول بالألف ويعرب إعراب عبد الله؛ لأنه صفة له لا لأُبيّ، وكان عبد الله بن أُبيّ رأس المنافقين، ونزل فى ذمة آيات كثيرة مشهورة، وتوفى فى زمن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وصلى عليه وكفنه فى قميصه قبل النهى عن الصلاة على المنافقين، وإنما صلى عليه لكرامة ابنه وإحسانًا وكرمًا وحلمًا. انظر : تهذيب الأسماء واللغات (260/1).

[9] رواه أحمد في مسنده (23630) وغيره من الحفاظ.

والأسباب ثلاثة أقسام: الأول منها: أسباب عقلية كترتيب المقدمات لحصول النتيجة، والتفات العقل إلى الأمور الخيالية والحسية لتحصيل الإدراك، واستعمال القوى الظاهرة والباطنة لحصول الانطباعات فيها؛ كالسمع والنظر والذوق والشم واللمس.

فالسمع: قوة [مودعة][10] في العصب المفروش في مقعر الصماخ [تدرك][11] بها الأصوات بطريق الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ،[12] بمعنى : أن الله تعالى يخلق الإدراك في النفس عند ذلك.

والبصر: هو قوة [مودعة][13] في العصبتين المجوفتين اللتين [تتلاقيان][14] ثم [تفترقان][15] فيتأديان إلى العينين [تدرك][16] بها الأضواء والألوان والأشكال والمقادير والحسن والقبح وغير ذلك مما يخلق الله سبحانه وتعالى إدراكها في النفس عند استعمال العبد تلك القوة.[17]

والذوق: وهو قوة منبثة [في][18] العصب المفروشة على جرم اللسان [تدرك][19] بها [الطعوم][20] بمخالطة الرطوبة اللعابية التي في الفم بالمطعوم ووصولها إلى العصب.[21]

والشم: وهو قوة [مودعة][22] في الزائدتين [الناتئتين][23] من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي، يدرك بها الروائح بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة إلى الخيشوم.[24]

واللمس : هو قوة منبثة في جميع البدن [تدرك][25] بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك عند [الالتماس][26] والاتصال[27]، والباطنة كالحس المشترك والمصورة.

---

[10] في الأصل : (مودوعة).
[11] في الأصل : (يدرك).
[12] انظر : التعريفات : (121).
[13] في الأصل : (مودوعة).
[14] في الأصل : (يتلاقيان).
[15] في الأصل : (يفترقان).
[16] في الأصل : (يدرك).
[17] انظر : التعريفات : (46).
[18] كذا في الأصل، وفي التعريفات : (من).
[19] في الأصل : (يدرك).
[20] في الأصل : (المطعوم).
[21] انظر : التعريفات : (107).
[22] في الأصل : (مودوعة).
[23] كذا في الأصل، وفي التعريفات : (الثابتين).
[24] انظر : التعريفات : (129).

الثاني : أسباب شرعية؛ كأنواع العادة كالهضم والشبع والعبادة والطاعات لتحصيل الثواب في الآخرة ومنع العقاب والتوجه إلى رضوان الله تعالى، وكأنواع الكفر والعصيان والفسوق لترهيب العقاب في الآخرة وتوجه غضب الله تعالى، وحصول التلقيب في الدنيا بالألقاب الحسنة، كالمؤمن والمسلم والصالح، وكالألقاب القبيحة كالكافر والمشرك والفاسق والعاصي.

الثالث من الأسباب : أسباب عادية؛ كالنار للإحراق والإنضاج، والثوب للستر والدفاء، والماء للري، والأكل للشبع، والسكين للقطع، وغير ذلك من الأسباب، وكالسَّقَمُونْيا لإسهال الصفراء، والرمان لحبس البطن، والأترج لهضم الشبع المذكور في كتب الطب، وغير ذلك من خواص المفردات، وهي كثيرة لا تكاد تنحصر.

فمن اعتقد أن السمع للأذن، والرؤيا للعين، والذوق للقوة [المودعة][28] في اللسان، والشم للأنف، واللمس لليد مثلا، والإحراق للنار، والدفاء للثوب، والشبع للأكل، والقطع للسكين، والنفع للدواء، بمعنى أن هذه الأسباب مؤثرة بنفسها فهو كافر إجماعا؛ لأنه جعل مع الله مؤثرا في الكائنات، والله سبحانه وتعالى واحد في ذاته، فلا تعدد له بوجه وصفاته، فلا نظير له بوجه وفي أفعاله، فلا شريك له بوجه، فهو الفعال لما يريد، فلا يشاركه في فعله غيره، ولا يساعده، ولا يعينه فيه معين، فالجميع أفعاله سبحانه وتعالى، ولا تأثير لما سواه في أثر ما جملة وتفصيلا، يخلق الأسباب ويخلق المسببات عندها، لا بها ولا منها ولا فيها، ومن اعتقد أن الله جعل فيها قوة التأثير فلا شك في بدعيته؛ لأنه جعل أن الله تعالى يستعين ببعض مخلوقاته على بعض، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وليس للمخلوق إيجاد فعل أصلا.

نعم للمكلف كسب يكلف به شرعا ينسب إليه[29] بحسب الظاهر أنه كسبه، والكل خلق الله تعالى، قال تعالى : ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الرعد : 16] خلق الأسباب وخلق المسببات، فالذي خلق

---

[25] في الأصل : (يدرك).

[26] كذا في الأصل، وفي التعريفات : (التماس).

[27] انظر : التعريفات : (193).

[28] في الأصل : (المودوعة).

[29] هذا ذهاب من المصنف إلى القول بصحة الكسب وهو مذهب تبناه أبو الحسن الأشعري فرارا من القول بالجبر ومحاولة يائسة من اندراجه من اسم الجبرية. وقد اعترف محققو أتباعه بعدم صحة تصور الكسب، ومهما تستر فهو من الجبرية بلا شك، وقد أوضح علماء العبدلية الرد عليه بما هو أوضح من الشمس، والله سبحانه يقول : ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ ﴿من يعمل سوء يجز به﴾ ويقول : ﴿ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ ويقول : ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾ ويقول سبحانه : ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾ ويقول : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ ويقول في آيات كثيرة : ﴿جزاء بما كنتم تعملون﴾ ويقول تعالى : ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ ويقول سبحانه : ﴿وتخلقون إفكا﴾، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾ ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ويعبدون ما تنحتون﴾ إلى غير من الأدلة الدالة على

الأشياء بأسباب وشرائط على حسب العادة قادر أن يخلقها بلا سبب ولا شرط؛ إذ لا تأثير للسبب والشرط أصلا عند أهل السنة.

إذا علمت ذلك فالولي العارف بالله قد يكون سببا للنفع، وقد يكون سببا للدفع، دليله في الدفع من الكتاب قوله تعالى : ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [البقرة : 251] قال البغوي[30] في تفسير هذه الآية ما لفظه : قال سائر المفسرين : لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن [الكفار والفجار][31] لهلكت الأرض بمن فيها، ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمن عن الكافر، وبالصالح عن الفاجر. اهـ[32]

ومن الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء» ثم قرأ ابن عمر : ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [البقرة : 251].[33]

ودليل كونه سببا للنفع من الكتاب قوله تعالى : ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا﴾ [الكهف : 82] قال البغوي في تفسير هذه الآية : قيل : كان اسمه كاشح، وكان من الأتقياء. قال ابن عباس رضي الله عنهما : حفظا بصلاح أبيهما. وقيل : كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء. قال محمد بن المنكدر : إن الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم. قال سعيد بن المسيب : إني أصلي وأذكر والدي فأزيد في صلاتي. انتهى كلامه.[34]

نسبة الفعل إلى العبد، ولسنا في صدد الرد على أصحاب الكسب وإنما القصد تنبيه المطلع والله ولي التوفيق. اهـ كذا في الهامش. قلت: ويبدو أنه من تعليق الناسخ. وفيه ما فيه.

[30] هو : الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي (436 – 510 هـ) : فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له (التهذيب) و (شرح السنة) و (لباب التأويل في معالم التنزيل) و (مصابيح السنة) و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو الروذ. انظر الأعلام (259/2).

[31] في الأصل : (الكافرين والفجار والكفار) والتصحيح من تفسير البغوي.

[32] انظر : تفسير البغوي (341/1).

[33] رواه الطبراني في المعجم الأوسط (4080/239/4) وفي الكبير (13940/215/13).

[34] انظر : تفسير البغوي (211/3).

ودليله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : «من مات من أصحابي بأرض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة»[35].

فالولي سبب للدفع والنفع كما أن النار سبب للإحراق، وهو مخلوق كما أن النار مخلوقة، فمن اعتقد أن له تأثيرا في النفع والدفع فهو كافر، كما أن من اعتقد أن للنار تأثيرا في الإحراق فهو كافر، فنسبة النفع إليه كنسبة النفع للدواء، والنار للإحراق، والمسببات للأسباب كما مر.

إذا علمت ذلك فالذي عليه أهل الحق قاطبة أن هذه الأسباب ونحوها لا أثر لها البتة في شيء مما قارنها، لا بطبعها ولا بسر أودع فيها، وأن الله سبحانه وتعالى هو المنفرد باختراعها وإيجادها بلا واسطة، وقد جعل الله الأسباب مشبهة بالأبواب يوقف الله عندها من شاء أن يخلق له عندها ما يشاء بما جرت به عادته بمحض اختياره أي : يوجده عندها الله.

وهذا اعتقادنا، وهو الحق الذي لا يشك فيه، ويشهد له البرهان العقلي والكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع، فمن أسند الفعل إلى السبب فيحمل قوله على المجاز، والمجاز الإسنادي : إسناد الفعل إلى ملابس له غير ما هو له بتأول، والقرآن مشحون بالمجاز، وقد أطبق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح، ويجب أن يؤول، كلما أطلق عليه التأثير من غير الله عز وجل فهو على سبيل المجاز المعهود في كلام العرب، وتلك الأشياء لما [أجرى][36] الله العادة بخلق تلك الأمور عندها جعلت على سبيل المجاز كأنها أسباب مؤثرة فيها، قال مولانا عز وجل في سورة الأنفال لنبيه محمد –عليه وآله الصلاة والسلام– : ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال : 17] فأثبت له تعالى أنه رمى بقوله : ﴿إذ رميت﴾ ثم نفاه تعالى بقوله : ﴿وما رميت﴾ وإثبات الشيء ونفيه من جهة واحدة تناقض، فالمعنى إذا : وما رميت بالحقيقة؛ إذ لا أثر لذلك ولا لكل ما سواك في أثر ما إذ رميت على سبيل المجاز والاتباع لخلق الله ذلك الرمي، ولكن الله رمى حقيقة؛ إذ لا فاعل سواه عز وجل، فهذه الأدلة ترشد اللبيب للتأويل.

---

[35] رواه البغوي في شرح السنة (3862) والبزار في مسنده (4428) وتمام في فوائده (251).

[36] في الأصل : (أجر).

الفصل الأول :

في ثبوت الإسلام والعصمة لمن قاتلهم النجدي وكفّرهم واستباح أموالهم وأعراضهم ودمائهم من أهل اليمن الميمون وفي ذكر شيء من فضائلهم.

اعلم –وفقني الله وإياك– أنه قد علم ضرورة بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلام أهل المدينة وأهل مكة وأهل اليمن زبيد وصنعاء وحضرموت وما والاها، ومكة المشرفة والمدينة المنورة معدودتان من اليمن، وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الصحيح : «من رمى رجلا بالكفر أو قال له : يا عدو الله وليس كذلك إن كان كما قال وإلا رجعت عليه»[37].

ونحن متحققون أن جميع أهل اليمن مسلمون وليسوا أعداء الله، فيرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث. وقد أجمع العلماء على أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال إمام المحدثين خاتمة المحققين مفتي اليمن الميمون وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الربيع[38] ما لفظه : اعلم أن اليمن قطر واسع، عظيم الفضل، ظاهر البركة، جليل المقدار، وردت بفضله الأخبار والآثار، فمن ذلك ما روى البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن [أبي][39] مسعود البدري رضي الله عنه قال : أشار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده نحو اليمن، وقال : «ألا إن الإيمان ها هنا» وأشار إلى اليمن.[40]

وروى ابن حبان في «صحيحه»[41] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة إذ قال : «الله أكبر [الله أكبر][42] جاء نصر الله وجاء الفتح، [وجاء][43] أهل اليمن [قوم][44] نقية قلوبهم، لينة طاعتهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية».

---

[37] رواه مسلم في صحيحه (128) وابن حبان في صحيحه (250).

[38] هو : محدث اليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي، وهو شيخ الشيخ محمد بن أحمد النهروالي الذي وفاته في سنة تسعين وتسعمائة بمكة المكرمة. انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (405/4).

[39] في الأصل : (ابن) والصحيح ما أثبته هنا.

[40] رواه مسلم في صحيحه (91) وغيره من الحفاظ.

[41] رواه ابن حبان في صحيحه (7298).

[42] غير موجود في الأصل، لكنه ثبت في صحيح ابن حبان فأثبته.

[43] غير موجود في الأصل، لكنه ثبت في صحيح ابن حبان فأثبته.

[44] غير موجود في الأصل، لكنه ثبت في صحيح ابن حبان فأثبته.

وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «اللهم بارك لنا في يمننا، اللهم بارك لنا في يمننا وفي شامنا»، قالوا : وفي نجدنا؟ قال : «اللهم بارك لنا في يمننا وفي شامنا» قالوا : وفي نجدنا؟ قال في الثالثة : «هنالك الزلازل والفتن من حيث يطلع قرن الشيطان»[45]. والأحاديث في فضل اليمن كثيرة شهيرة.

واختلف العلماء في التسمية لليمن باليمن فقال جمهورهم : اليمن اسم لولد قحطان بن الهَمَيْسع بن [تَيمَن][46] بن نَبْت بن إسمعيل بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، سموا بأبيهم الأكبر وهو تيمن بن نبت، وبهم سميت الناحية التي سكنوها كأسماء كثير من البلدان باسم من سكنها كالسواقي، وبعدان[47] وذوال ولعسان وقضاعة وقَفَاعَة وشَرْعَب ووحاضة ويحصِب. وقال آخرون : سمي اليمن يمنا ليمنه. وقيل : إنما سمي بذلك لأنه عن يمين الكعبة.[48]

واليمن يمنان : أعلى وأسفل، فالأعلى : صنعاء عاصمة اليمن، وهي إحدى جنات الأرض، ولمسجدها فضل عظيم، وقصرها غُمدان من أعظم الأجائب، والذي عمرها سام بن نوح عليه الصلاة والسلام بعد بنائه صنعاء، واحتفر البئر التي في مقابلة أول باب من أبواب جامعها من ناحية الشرق.

وأما اليمن الأسفل : ففيه زبيد، وهي إحدى البقاع المقدسات -أو قال : المرحومات- كما روى كعب الأحبار عمن أدرك من أصحاب شق وسطيح الكاهنين : أن في اليمن أربع بقاع مقدسات -أو قال : مرحومات- : وهي الكثيب الأبيض، والجَنَد، ومأرب، وزبيد.

وفي كتاب «دلائل النبوة» للإمام أبي بكر البيهقي بسنده إلى عبد الرزاق عن معمر قال : بلغني أنه لما قدم الأشعريون من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لهم : «من أين جئتم؟» قالوا : من زبيد، قال : «بارك الله في زبيد»، قالوا : وفي رِمَع يا رسول الله، قال : «بارك الله في زبيد»، قالوا : وفي رِمَع يا رسول الله، قال في الثالثة : «وفي رمع»[49].

[45] رواه الترمذي في سننه (3953)، والمذكور هنا فيه شيء من التصرف.

[46] في الأصل : (يمن) والمذكور في كتب الأنساب ما أثبته هنا.

[47] بضم الباء وسكون العين وفتح الدال المهملتين. انظر : نهاية الأرب (177/1).

[48] انظر : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (183/4).

[49] رواه البيهقي في دلائل النبوة (298/6) ومعمر في جامعه (19891).

قلت : والبركة ظاهرة في زبيد لا شك فيها ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.
وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من قيس قال : يا رسول الله العن حميرا، فأعرض عنه فأعاد عليه، فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «رحم الله حميرا، أفواههم سلام، وأيديهم طعام، وهم أهل أمن وإيمان». أخرجه الترمذي[50].

وروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «الأزد أزد الله في أرضه، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على ناس زمان يقول الرجل فيه :يا [ليتني كنت][51] أزديا، ويا ليت أمي كانت أزدية»[52]. وقال : «الأمانة في الأزد»[53] يعني : اليمن.

وعن فَرْوَة بن مُسَيْك الغُطَيْفِي المُرَادِي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فأذن لي في قتالهم وأمرني، فلما خرجت سأل عني وقال : «ما فعل الغطيفي؟» فأخبر أني قد سرت، فأرسل في أثري فردني فقال : «ادع القوم، فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل عليه حتى أحدث إليك» قال : «وأنزل في سبأ ما أنزل» فقال رجل : يا رسول الله وما سبأ؟ [أرض][54] أو امرأة؟ فقال : «ليس [بأرض][55] ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا : فلَخْم وجُذَام وغَسَّان وعَامِلَة، وأما الذين تيامنوا : فالأزد والأشعريون وحِمْيَر وكِنْدَة ومَذْحِج وأَنْمَار» فقال رجل : وما أنمار؟ قال : «الذين منهم خَثْعَم وبَجِيْلَة» أخرجه أبو داود والترمذي.[56]

هذا وقد سبق إجماع العلماء على أن كافة أهل اليمن أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث [المهاجر][57] بن أبي أمية المخزومي إلى [الحارث][58] بن كُلال الحِمْيَرِي ملك اليمن يدعوه وقومه إلى الإسلام، فأسلم وأسلموا.

---

50 أخرجه الترمذي في سننه (3939) وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد الرزاق ويروى عن ميناء هذا أحاديث مناكير.

51 كذا في الأصل، وفي مسند البزار : (ليت أبي).

52 رواه البزار في مسنده (7448).

53 رواه البزار في مسنده (9400).

54 في الأصل : (أرجل) والتصحيح من نسخ كتب الحديث.

55 في الأصل : (أرجل) والتصحيح من نسخ كتب الحديث.

56 رواه الترمذي في سننه (3222) وقال : هذا حديث حسن غريب.

57 في الأصل : (المهاجري) والتصحيح من الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (65/2).

58 في الأصل : (الحرث) والتصحيح من الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (65/2).

وقيل : إن أول من بعثه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى اليمن وَبَر بن يُحَنَّس الخزاعي بعثه إلى صنعاء بعد موت باذان، فأنزله دَاذُوَيْه في كنيسة بنصعاء عند امرأته أم سعيد البرزخية فقرأ عليها القرآن فأسلمت وحسن إسلامها، وكانت أول من أسلم من أهل اليمن، وتعلمت القرآن وصلت في منزلها، ثم فشا الإسلام في اليمن، فهاجر إليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهلها فروة بن مسيك المرادي مفارقا لملوك كندة ومباعدا، فاستعمله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على مراد ومذحج وزبيد كلها، فهاجر الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكبا من كندة، ومن زبيد -بضم الزاي- عمرو بن [معد][59] يكرب الزبيدي والأشعث بن قيس، وكانا مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مسلمين، ثم ارتدا بعد وفاة الرسول، ثم أسلما في أيام أبي بكر الصديق، وهاجر إليه صلى الله وعلى آله وسلم الأبيض بن جَمَّال، وهو أحد بني الكُرَيْدِي ملوك المغافر، وهاجر إليه الأشعريون من اليمن، ومن وادي زبيد ورمع، وفيهم أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري وأخوه وأبو بُرْدَةَ و[أبو زهم][60]، واثنان وخمسون رجلا من قومهم.

ولما فشا الإسلام في اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عماله إلى اليمن، وهم علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- ومعاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري، وخالد بن الوليد المخزومي، وزياد بن لَبِيْد الأنصاري، وخالد بن سعيد بن العاص، والطاهر بن أبي هالة، ويعلى بن أمية، وعمرو بن حزم، و[عكاشة بن ثور][61]، ومعاوية بن كندة، وجرير بن عبد الله البَجَلِّي، وعامر بن [سهل][62]، و[سهل بن بأدم]، ومع علي بن أبي طالب بريدة الأسلمي و[البراء][63] بن عازب. وقد قيل : إن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- دخل عَدَنَ أَبْيَنَ وخطب على منبرها.

[59] غير موجود في الأصل.

[60] كذا في الأصل، لعله أبو بكر أو إبراهيم، وهما ابنا أبي موسى الأشعري. والله أعلم. انظر : تسمية من روي عنه من أولاد العشرة (110/1).

[61] في الأصل : (عكاشة بن أبي ثور) والتصحيح من كتب التراجم والطبقات. وهو : عكاشة بْن ثور بْن أصغر القرشي، كَانَ عاملا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السكاسك، والسكون، وبني مُعَاوِيَة من كندة. انظر الاستيعاب (1080/3).

[62] في الأصل : (سهيل) والتصحيح من الإصابة في تمييز الصحابة (473/3).

[63] في الأصل : (البر).

الفصل الثاني:

في ذكر شيء من قبائح أفعال قرن الشيطان النجدي

زعم الكذاب أنه يدعو الناس إلى الدخول في دين الله إشارة إلى أن هذه الأمة لم يبعث إليها نبي ولم يدخلوا في دين الإسلام، ولا شك أنه مضمر في نفسه النبوة، وسمى هذه الأمة المحمدية التي هي خير الأمم بنص الكتاب والسنة مسلمين على لسان أبينا إبراهيم فقال تعالى : ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم السملمين من قبل﴾ [الحج : 78] الآية. وهذا الرجل الخبيث المخبث الضال المضل المجاهد في سبيل الشيطان كثيرة قبائحه في أفعاله وأقواله.

فمن قبائح أفعاله الثابتة بالتواتر من قوم لا يمكن تواطئهم على الكذب : أنه حارب أهل مكة والمدينة وحاصرهم، حتى دخلوا تحت قهره، وهدم مشاهد الأولياء والشهداء والصالحين في أحد والبقيع والمعلى وفي مكة والمدينة، وموضع المولد الشريف في مكة، ومقام إبراهيم، وقد كان هم بإخراجه.

والذي هدمها من المدن : مدينة الطائف، وفيها ما لا يحصى من العلماء والأشراف والشرائف، وقتل من الرجال والأشراف، وأحرق كتب العلم، وأخذ الأموال غنائم وسبى أموالهم، وقتل من الرجال والنساء ما لا يحصى، وأغار على مدائن كثيرة منها : جيزان واللحية والحديدة وبيت الفقيه، وزبيد وما والاها من تهامة اليمن، فأهدم العمران، واستباح الأبدان والأموال، قتلا وأسرا و سبيا، وعامل الكل معاملة الكفار الأصليين، يجعل الأموال غنائم والنساء والصبيان سبايا، وقتل كثيرا من الأطفال والنساء المحرم قتلهم في قتال الحربيين، فأحل ما حرم الله، وهذا الفعل متضمن لإنكار البعثة المحمدية؛ لأنه جعلها دار حرب، وقد علم ضرورة إسلام من ذكر في الفصل السابق، ومن أحل ما حرم الله فقد كفر، والعياذ بالله.

ثم بعد أن استولى على من بقى ودخل تحت قهره أمرهم بترك كثير من الطاعات، فمنع من زيارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وزيارة قبور الصالحين، وسيأتي بيان مخالفته في ذلك، ومنع من اشتهار ذكر الله على المنابر، ومنع من الاجتماع في حلقات الذكر المطلوبة لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إذا أمررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله؟ قال : «حلق الذكر»[64].

[64] رواه جماعة منهم الترمذي في سننه (3509) وقال : هذا حديث حسن غريب.

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة».[65] وقال ابن عباس رضي الله عنهما : جعل الله لجميع العبادة وقتا محدودا ولم يرض من الذكر إلا بالكثير من غير تحديد، قال تعالى : ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ [الأحزاب : 41-42] وقال تعالى : ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة : 152] ﴿واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [الأنفال : 45] وقال تعالى : ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ [الرعد : 28]. وفي الحديث القدسي : «يقول الله تعالى : أنا مع عبدي ما ذكرني أو تحركت بي شفتاه، وأيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته، وكنت جليسه وأنيسه»[66].

ومنع الناس من الإتيان بالأذكار الواردة بعد الصلاة، وهو مخالف لما روينا في «صحيح البخاري ومسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموالهم يحجون ويعتمرون، ويجاهدون ويتصدقون، فقال : «ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون من بعدكم ولا يكن أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم» قالوا : بلى يا رسول الله، قال : «تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين».[67] وقال في «صحيح مسلم» : «وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر»[68].

ومنع من قراءة حديث المولد الشريف النبوي وهو من القرب، بهذا المنع لما أجمع عليه المسلمون؛ إذ هو من البدع الحسنة المتفق على ندبها بدليل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»[69].

وقد قال الشافعي رضي الله عنه : ما أحدث من الخير ولم يخالف كتابا ولا سنة ولا إجماعا ولا أثرا فهو من البدع المحمودة. اهـ[70]. والبدع المحمودة قد تكون واجبة، وقد تكون مندوبة، وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»[71]. الحديث.

---

[65] رواه جماعة منهم أحمد في مسنده (11463) عن أبي هريرة وأبي عسيد.

[66] الشطر الأول منه رواه جماعة منهم أحمد في مسنده (11132) وابن حبان في صحيحه (815/97/3) عن أبي هريرة.

[67] رواه البخاري في صحيحه (807) ومسلم في صحيحه (1286).

[68] رواه مسلم في صحيحه (1291).

[69] رواه جماعة منهم مسلم في صحيحه (2314).

والمولد من البدع المندوبة المستحسنة. قال شيخنا –رحمه الله– في «فتح الكريم اللطيف» ما لفظه : قال العلامة أبو شامة[72] –شيخ العلامة النووي[73]– ما لفظه : وما أحسن ما ابتدع في زماننا وهو ما يذكر كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الصدقات وإظهار الزينة والسرور؛ فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم.[74]

وقال الحافظ ابن رجب[75] : إن النعمة تمت بإرسال نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم المحصل لسعادة الدارين، فصيام يوم تجددت فيه النعمة من الله تعالى حسن، وهو من باب مقابلة النعمة بالشكر، ونظيره صيام نوح عليه السلام يوم عاشوراء لما نجاه الله تعالى فيه من الغرق، وكذا موسى عليه السلام لما نجاه الله تعالى وقومه من البحر، وأغرق فرعون وقومه في اليم صامه شكرا، و صيامه صلى الله عليه وعلى آله وسلم متابعا للنبيين قبله، وأمر بصيامه.[76]

وما قاله شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر[77] والمحقق أبو زرعة العراقي[78] حتى قالا : ولا يلزم من كونه بدعة –أي : المولد لكونه لم يكن في القرون الثلاثة– كونه مكروها، فكم من بدعة مستحسنة بل

---

[70] رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (113/9).

[71] رواه البخاري في صحيحه (2550) ومسلم في صحيحه (4513).

[72] هو : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقيّ، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة (599 – 665 هـ) : مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته. ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات. له (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) و (مختصر تاريخ ابن عساكر) و (الباعث على إنكار البدع والحوادث – ط). انظر الأعلام (299/3)

[73] هو : يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (631 – 676 هـ) : علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه "تهذيب الأسماء واللغات" و "منهاج الطالبين" و "التبيان في آداب حملة القرآن" و "مناقب الشافعي" و "الأربعون حديثا النووية". انظر (الأعلام : 149/8).

[74] انظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث (23) والمذكور هنا في شيء من التصرف. فليتنبه.

[75] هو : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين (736 – 795 هـ) : حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم) و (لطائف المعارف) و (كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة). انظر الأعلام (295/3).

[76] قلت : وقد قال الله سبحانه : ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله من يشاء﴾، أليس مولده صلى الله عليه وآله وسلم أعظم نصر للإسلام على الشرك والظلم والطغيان، فما أجدر مولده صلى الله عليه وسلم وأحقه بالاحتفال وكفرحه بفتح خيبر وعودة جعفر الطيار من الحبشة حتى قال : لا أدري فأيهما أسر، إلى غير ذلك. اهـ (كذا في الهامش).

[77] هو : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر (773 – 852 هـ) : من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) و (لسان الميزان). انظر الأعلام (178/1).

[78] هو : أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة وليّ الدين، ابن العراقي (762 – 826 هـ) : قاضي الديار المصرية. مولده ووفاته بالقاهرة. رحل به أبوه (الحافظ العراقي) إلى دمشق فقرأ فيها، وعاد إلى مصر فارتفعت مكانته إلى أن ولي القضاء سنة 824 هـ بعد الجلال البلقيني، وحمدت سيرته. ولم يدار أهل الدولة فعزل قبل تمام العام على ولايته. من كتبه (البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مُسّ بضرب من

واجبة. ثم قال الحافظ المذكور : فإن كان ولد ليلا فيكون الشكر بما يناسب الليل كالطعام والقيام، وإن كان نهارا فالصيام.

أقول : ولا عليك أن تقول : إن الجمع بينهما أفضل؛ لأن ولادته كانت بالليل كما قيل، والولادة كانت نهارا كما قيل، ثم قال : ولا بد من تحري ذلك حتى يطابق قصة سيدنا موسى عليه السلام في يوم عاشوراء ليؤمن من المنافرات [الجملة][79].

أقول : وعلى كل حال فلا بأس بفعل الخير في سائر الأيام والليالي التي وقع الخلاف في تعيينها للمولد على حسب الاستطاعة، بل يحسن في أيام الشهر أجمعه ولياليه، حتى أني رأيت للعلامة ابن جماعة[80] ما هو صريح في هذا من قوله : لو تمكنت عملت طول الشهر في كل يوم مولدا. وقال العلامة [السنجاوي][81] : وهذا المولد لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة[82]، وإنما أحدث بعدهم، ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، كيف لا يكون ذلك فهو أمان في ذلك الآن من جميع السنة، كما هو مجرب، بل من خواصه.

وبالجملة : فقد نص على فعله وحسنه جمع من الحفاظ وجملة من العلماء الأعلام، وأنه يثاب على فعله من الملك العلام؛ لما فيه من تعظيم تقدير النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإظهار الفرح والسرور والاستبشار. نعم يؤخذ من هذا أنه يلزم بالنذر لكونه من القربات، هذا.

ومنع النجدي إنشاد الشعر الجائز، وهو مخالف لما أخرجه البخاري[83] وأبو داود والترمذي[84] عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصنع لحسان بن ثابت رضي الله عنه منبرا في

التجريح) و (فضل الخيل) و (الإطراف بأوهام الأطراف) و (رواة المراسيل) و (حاشية على الكشاف) و (أخبار المدلسين) وغير ذلك. انظر الأعلام : (148/1).

79 كذا في الأصل.

80 لعله : محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعيّ، بدر الدين، أبو عبد الله (639 – 733 م) : قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين. كان من خيار القضاة. وتوفي بمصر. له تصانيف، منها "المنهل الرويّ في الحديث النبوي"و "كشف المعاني في المتشابه من المثاني" و "تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم" و "غرر البيان لمبهمات القرآن". انظر الأعلام (298/5).

81 كذا في الأصل، ولم أُقف على ترجمة له بعد البحث في كتب التراجم والطبقات.

82 أقول : وإذا لم يفعل في زمان السلف لا يلزم منعه، لأن عدم فعلهم لا يلزم منه المنع الخاص؛ لأنه عدم دليل لا دليل، كما لا يخفى على من درس في الأصول، وتوضيحه أنه ليس كل شيء من مسائل الفروع لم يفعله السلف يكون حراما، وأما من ادعى ذلك فعليه الدليل ولا سبيل له إليه، وهذا من زيادتي ليس من المؤلف. (كذا في الهامش).

83 رواه البخاري في صحيحه (3338).

84 رواه الترمذي في سننه (2846).

المسجد يقوم عليه يفاخر -أو قال: ينافح- عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان يقول: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح -أو قال: ما فاخر- عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم». ومعلوم أن الشعر إذا حث على الطاعة واتباع السنة واجتناب البدعة أو حذر عن معصية الله أو اشتمل على مدح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو من القربات المحبوبة، كما صرح به ابن زياد[85] في «تنبيه ذوي البصائر على قطع النصوص الزواجر»[86]. وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن من الشعر لحكمة»[87].

ومنع من السبحة والتسبيح بها الوارد فيها من الآثار الدالة على ندبها ما لا يحصى. وقد جمع الجلال السيوطي جزءا[88] اشتمل على كثير من النصوص الدالة على ندبها منها: ما أخرجه الترمذي[89] والحاكم[90] عن صفية قالت: دخل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال: «ما هذا يا بنت حي؟» قلت: أسبح بهن، قال: «قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا» قلت: علميها يا رسول الله، قال: «قولي: سبحان الله عدد ما خلق الله من شيء» صحيح أيضا. وقد اتخذ السبحة سادات يشار إليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كأبي هريرة رضي الله عنه، كان له خيط فيه ألفا عقدة،[91] فكان لا ينام حتى يسبح به اثنتي عشرة [ألف][92] تسبيحة، قاله عكرمة.

ومنع بعض أمرائه الناس من تلاوة القرآن العظيم في مسجد الجبرتية في زبيد، وأمر بهدم المسجد، فسعى إليه بعض العلماء بالتوقف عن هدمه، وتغلق أبوابه وتسمر، فأغلقت وسمرت. وأهدم مسجد سويد في زبيد ومسجد الجبرتي، وهذه بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه -أي: تلي فيها كتابه-. قال ابن عباس رضي الله عنهما: المساجد بيوت الله في أرضه، وهي تضيئ لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض. قال الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ [البقرة:

---

[85] لعله: عبد الرحمن بن عبد الكريم بن إبراهيم، ابن زياد الغيثي المقصري - نسبة إلى المقاصرة من بطون عك بن عدنان - أبو الضياء (900 - 975 هـ): فقيه شافعيّ، من أهل زبيد، مولدا ووفاة. تفقه وأفتى واشتهر. وكف بصره سنة 964 هـ فاستمر على عادته في التدريس والإفتاء والتصنيف. له (الفتاوي) ونحو ثلاثين رسالة (مخطوطة) في تحقيق بعض الأبحاث الفقهية، من معاملات وعبادات. انظر الأعلام (311/3).

[86] لم أقف عليه بعد البحث في كتب الفهارس.

[87] رواه جماعة منهم أبو داود في سننه (3755) عن أبي بن كعب.

[88] واسمه «المنحة في السبحة». وهو مذكور في «الحاوي للفتاوى» له.

[89] رواه الترمذي في سننه (3554) وقال: هذا حديث حسن غريب.

[90] رواه الحاكم في المستدرك (2008) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وله شاهد من حديث المصريين بإسناد أصح من هذا».

[91] رواه أبو نعيم في الحلية (383/1).

[92] في الأصل: (ألف ألف) والصحيح ما أثبته هنا. كما رواه أبو نعيم في الحلية (383/1).

114] الآية. وأهدم مشاهد الأولياء في هذه المدن كلها، واستدل بها على شركهم، وسماها بيوت أصنام، وسمى الأولياء أصناما.

وقد نص العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وحملة الشرع الذين عليهم المدار والمعول في النقل والاستنباط ومعرفة الخلاف والإجماع من أئمة المسلمين على تنفيذ الوصية على جهة قربة كبناء نحو قبة على قبر نحو عالم، وقد علم أن الوصية لا تنفذ بمحرم أو بمكروه، فلو كان بناء المشاهد على الأولياء حراما أو [مكروها][93] لما نفذت.

وقد نص الكتاب العزيز على مشروعية البناء على قبور الصالحين في قصة أهل الكهف وهم أولياؤه، قال الله تعالى : ﴿ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا﴾ [الكهف : 21] قال في «الكشاف»[94] بعد قوله تعالى : ﴿ابنوا عليهم بنيانا﴾ ما لفظه : فقالوا حين توفى الله أصحاب الكهف : ﴿ابنوا عليه بنيانا﴾، أي : على باب كهفهم؛ لئلا يتطرق إليهم الاندراس [ضنا بتربتهم][95] ومحافظة عليها، كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم [بالحظيرة][96]، ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم﴾ من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بالبناء عليهم ﴿لنتخذ عليهم مسجدا﴾ يصلي فيه المسلمن ويتبركون بمكانهم. اهـ

وأخرج أبو داود[97] والترمذي[98] عن [عصام][99] المزني رضي الله عنه قال : كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا بعث جيشا أو سرية يقول لهم : «إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا».

وهذا الرجل لما دخل قومه في هذه المدن ورأوا ما فيها من المساجد والعلماء وكتب العلم والمصاحف والأذان والجماعات قالوا : هؤلاء مشركون، وأخربوا في جامع زبيد خربا كثيرا، وأخذوا الشابيك الحديد [ودروف][100] الجامع والمقاصير، ومزقوا الكتب والمصاحف، ويبايع الناس أن يدخلوا في دين الله، ويتركوا ما كان يعبد آباؤهم، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيا عباد الله ويا ملائكة

---

[93] في الأصل : (مكروه).
[94] انظر : الكشاف للزمخشري (665/2).
[95] في الأصل : (صيانة لتربتهم) والتصحيح من نسخ الكشاف.
[96] في الأصل : (بالحصيرة).
[97] رواه أبو داود في سننه (2637).
[98] رواه الترمذي في سننه (1549) وقال : هذا حديث غريب.
[99] فراغ في الأصل، والذي أثبته هنا مأخوذ من كتب الحديث.
[100] كذا في الأصل.

الله ويا من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، أشهدكم على هذا الضال المضل، هل تجدون منكرا أعظم من هذه المناكر؟ يقتلون ويزنون ويأخذون أموال الناس غنائم؟ ويستحلون ذلك ويشهد بالجنة لمن قتل من أصحابه، والنار لمن قتل من المسلمين. ولقد تبعه في هذه الفتنة كثير من العلماء والفقهاء، واستصوبوا أفعاله وأقواله، وأفتى كثير من أتباعه بكفر من قال : «يا رسول الله»، أو «يا ولي الله»، وبوجوب قتله.

والحاصل : أنه قد عامل هذه الأمة معاملة الكفار الأصليين، وجعل المدينة ومكة وجميع اليمن وكل بلد لم تدخل تحت قهره دار حرب.

فنقول في الرد عليه وعلى أتباعه الضالين المضلين إخوان الشياطين : هذا رجل من حيث يطلع قرن الشيطان أضله وأغواه وألبسه مرد الخزي والنكال، وأرداه ونواه من الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان، ويأتي بعبارات من الخرافات المشابهة لخرافات أخيه مسيلمة الكذاب[101]، ويزعم أنه على السنة والكتاب.

فنقول : هل أنزل عليك كتاب غير كتاب الله؟ أو هل لك سنة غير سنة رسول الله؟ أما كتاب الله الذي أنزل على رسول الله فقد قال تعالى : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ [النساء : 93] وقال تعالى : ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا﴾ [النساء : 29-30].

وأما سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحديث «الصحيحين»[102] : «اجتنبوا السبع الموبقات» وعد منها : قتل النفس التي حرمها الله. وروى [أبو داود][103] بإسناد صحيح : «لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وما فيها»، فكيف بمن قتل الألوف من المسلمين؟!

فإن قلتم : إن هذه الأمة كفار أصليون، فما دليلكم على ذلك؟ لأنكم لو كنتم مصدقين أنهم بعث إليهم نبي وأسلموا وكفروا بعد إسلامهم فحكمهم مرتدون، والمرتد يوقف ماله ودمه، فإن أسلم عصم

---

[101] هو : مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة (ت : 12 هـ) : متنبئ، من المعمرين. وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة) . ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعُرف برحمان اليمامة. وكان مسيلمة ضئيل الجسم، قالوا في وصفه: (كان رويجلا، أصَيْغر، أَخَيْنِس!) كما في كتاب البدء والتاريخ. وقيل: اسمه (هارون) ومسيلمة لقبه (كما في تاريخ الخميس) ويقال: كان اسمه (مسلمة) وصغَّره المسلمون تحقيرا له. انظر الأعلام (226/7).

[102] رواه البخاري في صحيحه (2615) عن أبي هريرة، ومسلم في صحيحه (175).

[103] كذا في الأصل، والحديث بهذا اللفظ رواه جماعة منهم النسائي في سننه (4001) وأما أبو داود فلم أراه رواه في سننه بهذا اللفظ. والله أعلم.

دمه وعاد عليه ماله وإلا قتل وماله فيء؟ قالوا : الدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له﴾ [الأحقاف : 5] وقوله تعالى : ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن : 18]. وقوله تعالى : ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾ [يونس : 106] وغير ذلك من الآيات الواردة فيمن عبد الأصنام.

نقول : هذه الآيات قاطعة على من عبد غير الله فهو كافر، فما دليلك على أن هذه الأمة الذين استبحت دماءهم وأموالهم يعبدون غير الله؟ هل ثبت عنك كفر كل فرد فرد بشهادة عدلين يشهدان بين يديك أن فلانا المعين عبد غير الله؟ أم ثبت عندك بالاستفاضة بالوحي الذي ادعاه أخوك مسليمة الكذاب؟ إذا لا يثبت كفر المسلم بالاستفاضة، لقد افتريت على الله الكذب ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء﴾ [الأنعام : 93] ولقد كذبت أنهم يعبدون غير الله.

قال الشيخ النجدي قرن الشيطان : من قال : يا رسول الله أو يا ولي الله فهو مشرك؛ لأن هذا دعاء والدعاء مخ العبادة.

نقول : الدعاء يأتي بمعنى العبادة، نحو قوله تعالى : ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك﴾ [يونس : 106]. ويأتي بمعنى الاستعانة كقوله تعالى : ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [البقرة : 23] أي : استعينوا. ويأتي بمعنى السؤال، كقوله تعالى : ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر : 60] بحمده أي : يناديكم. ويأتي بمعنى القول كقوله تعالى : ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ [يونس : 10] أي : قولهم. ويأتي بمعنى التسمية كقوله تعالى : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ [النور : 63] أي : تسمية الرسول. فإن تقل : الدعاء بمعنى العبادة فقد كذبت وافتريت بأنهم يعبدون غير الله، ﴿وقد خاب من افترى﴾ [طه : 61]، ولقد أسأت الظن بالمسلمين، ورميتهم بالكفر، وأنكرت بعثة الرسول إليهم.

وأما الدعاء الذي هو مخ العبادة فهو دعاء الله الذي هو بمعنى السؤال المأمور به في قوله تعالى : ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر : 60]. وإن تقل : دعاء المخلوق بمعنى السؤال عبادة له فقد كذبت، فسؤال المخلوق جائز، بل قد يجب، كما قال تعالى : ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ [النحل : 43] وقد سأل موسى والخضر -عليهما السلام- أهل القرية الطعام، قال تعالى : ﴿استطعما أهلها﴾ [الكهف : 77] أي : سألا أهلها الطعام؛ لأن «استفعل» للسؤال.

وإن تقل : الدعاء بمعنى النداء عبادة فإذا قال أحد : «يا رسول الله» أو «يا ولي الله» كفر فأنت ومن تبعك من الغاوين، ينادي بعضكم بعضا، بل بنو آدم ينادي بعضهم بعضا، والنداء بمعنى الدعاء؛ لأن المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب «أدعو» فمعنى «يا زيد» : أدعوك، فلو كان عبادة لما وجد مسلم قط، وقد سبق أول المقدمة أن بني آدم مسلمون وكفار، قال تعالى : ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ [التغابن : 2]. وإذا كان قولك : «يا فلان» عبادة فلا فرق بين عبادة الحي والميت، فالحي غير الله والميت غير الله، وقد ورد وصح نداء الموتى وخطابهم وسماعهم حين نادى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من وقع في قليب بدر سماعهم وخاطبهم بقوله لهم : «هل وجدتم ما وعد ربكم؟» وقال لأصحابه : «أنتم بأسمع منهم».[104]

وأخرج الترمذي[105] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه الكريم، وقال : «السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله [لنا و]لكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر» وغير ذلك من الأحاديث النبوية. فتبا لعقلك وعقل من اتبعك، اخسأ فلن تعدو قدرك، وسيأتي في زيارة القبور إتمام لذلك اهـ.

---

[104] رواه جماعة منهم البخاري في صحيحه (3760) والنسائي في سننه (2073).

[105] رواه الترمذي في سننه (1053).

الفصل الثالث:

في ذكر شيء من قبائح أقواله وبيان فسادها

فمن قبائح أقواله وفضائح خرافاته ما لفظه[106] :

بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم -رحمك الله- أن هذه أربع قواعد ذكرها في محكم كتابه يميز بها المسلم دينه من دين المشركين، القاعدة الأولى : أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقرون أن الله هو الخالق الرازق المحيي الميمت المدبر لجميع الأمور، ما له شريك في ملكه، ولم تنفعهم هذه المعرفة، ولا أدخلتهم في الإسلام، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ [يونس : 31].

الثانية : إنما كفرهم إلا دعوة الأولياء والصالحين يريدون منهم قربة وشفاعة، ودليل القربة : ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾ [الزمر : 3]. ودليل الشفاعة : ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [يونس : 18].

الثالثة : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج عن قوم متفرقة عبادتهم منهم من يعبد ملائكة وأنبياء وصالحين، فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يفرق، والدليل قوله تعالى : ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ [الأنفال : 39] والدليل الجامع قوله تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾ [الإسراء : 56-57].

الرابعة : إن شرك أهل وقتنا هذا أشد وأغلظ من شرك الأولين؛ لأن شرك الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، وأهل وقتنا يشركون في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى : ﴿فإذا ركبوا في

---

[106] هذا الكلام من ضمن ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه «القواعد الأربع» وهو مطبوع. والمذكور هنا فيه شيء من تغير قليل.

الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾ [العنكبوت : 65-66] انتهى كلامه.[107]

فهذا من أفخر كلامه الذي قد شاع وذاع وأمر الناس في جميع الأمصار بحفظ هذه القواعد عن ظهر القلب وأوجب حفظها على كل أحد من الرجال والنساء والصبيان والعلماء والأشراف والعوام، ومن لم يحفظها عن ظهر القلب ناله العقاب الشديد بالضرب والحبس؛ لأنه قد جمع الدين كله فيها.

فنقول في الرد عليه -أخزاك الله- : سميت هذه قواعد يدل على جهلك بكتابه الله وسنة رسول الله، وتستدل على خرافاتك بالآيات الكريمة، وما تستحيي من آيات الله، وما معنى القائدة يا أبكم؟

فالقاعدة : حكم كلي منطبق على جزئياته ليستفاد أحكامها منه؛ كقولنا : «كل حكم ألقيته إلى منكر يجب توكيده»، فإنه منطبق على أن زيدا قائم وعمر راكب وغير ذلك مما يلقي إلى منكر بأن يقال : هذا كلام مع المنكر، وكل كلام مع المنكر يجب توكيده، فيعلم أنه مؤكد، وكقولنا : «المشقة تجلب التيسير»، و«الأمور بمقاصدها»، وغير ذلك من القواعد الفقهية والنحوية والصرفية والأصولية.

وأنت ذكرت أن هذه قواعد ذكرتها في محكم كتابك ثم قلت : القاعدة الأولى : أن الكفار إلى آخر خرافاتك، ثم قلت : والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿قل من يرزقكم﴾ الآية، فذكرت أن الآية قاعدة أولا، ثم تناقض كلامك، وجعلت الآية دليلا على كلامك، والدليل : ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر،[108] والمدلول : ما يلزم من العلم بشيء آخر العلم به. فأين الدليل من المدلول؟ فأنت جعلت المدلول هذه الآية، فالآية في كتاب الله تعالى دليل على كفر من لم يدخلوا في دين الإسلام أصلا، كما قال تعالى : ﴿كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون﴾ [يونس : 33] والنطق بالشهادتين معتبرا لصحة الإيمان، [ولم تصدر منهم، يصدقوا][109] بنبوة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأما الثانية : قلت : إنما كفرهم إلا دعوة الأولياء والصالحين إلى آخر ما ذكرت، حصرت كفرهم في دعوة الأولياء والصالحين، ومن طرق الحصر «إنما» ومن طرقه : النفي والاستثناء، فحصرك بـ «إنما» والاستثناء يدل على جهلك بالعربية، ولا يخفى تفسير الآية : ﴿والذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ يعني :

---

[107] انظر : القواعد الأربع (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (199/1).

[108] انظر : إرشاد الفحول (22/1).

[109] كذا في الأصل. والعبارة غير مستقيمة، ويبدو وجود سقط فيها.

الأصنام، ومعلوم أن شرك قدماء الجاهلية الذين يعبدون الأصنام ويتقربون بهم إلى الله ويستشفعون بهم إلى الله، وقد نفى الله عن الأصنام الفعل، فلا فعل لهم أصلا، لا إيجادا ولا خلقا ولا سببا ولا كسبا.

فقد سولت لك نفسك أن المسلمين يعبدون الأولياء والصالحين افتراء عليهم وزورا وبهتانا وإفكا، وقست الأولياء على الأصنام، وقست المسلمين على المشركين، وقست حب الصالحين والتوسل بهم على العبادة، وهذا قياس فاسد كقياس أخيك إبليس -لعنه الله- حيث قال : ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ [الأعراف : 12] فظن الخبيث أن النار خير من الطين، ولم يعلم أن فضل الفضل لمن جعل الله تعالى له الفضل، وقد فضل الله تعالى الطين من وجوه كثيرة، فلا نطيل بذكرها.

فإبليس أول من قاس القياس الفاسد. قال ابن عباس رضي الله عنه : أول من قاس إبليس، فأخطأ القياس، فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله تعالى مع إبليس.[110] فلا شك أنك مقرون مع إبليس اللعين؛ لقوله تعالى : ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ [الزخرف : 36]

يا هذا، كيف يسوغ لك الكذب على المسلمين أنهم يتقربون إلى الله تعالى بعبادة الأصنام، ويستشفعون بهم، وفيهم العلماء والزهاد والعباد. أما استكفيت باستباحة أموالهم ودماءهم؟ ألا لعنة الله على الكاذبين، ويل لكل أفاك أثيم، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها، كأن في أذنيه وقرا، فبشره بعذاب أليم.

وفي الحديث : عن عبد الله بن جَرَاد قال : قلت : يا رسول الله، المؤمن يزني؟، قال : «قد يكون ذلك» قلت : المؤمن يسرق؟، قال : «قد يكون ذلك» قلت : المؤمن يكذب؟، قال : «لا» قال تعالى : ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ [النحل : 105].

وهذا الكذب من أعظم طرقك الهادية بك إلى جهنم، وبئس المهاد؛ «فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار»، كما صح في الحديث.[111] وحب الصالحين والتوسل بهم مشروعان كما سيأتي، والحب في الله والبغض في الله تعالى من الإيمان، فينبغي أن يحب في الله كل من اتصف بكمال سابقا ولاحقا، والعبادة : فعل ما يرضى به الرب، فالحب في الله عبادة؛ لأنه يرضاه.

[110] انظر : تفسير الثعلبي (219/4)،

[111] رواه البخاري في صحيحه (5743) عن ابن مسعود.

والشفاعة ثابتة لكل من أذن الله له [بالشفاعة][112] من الأنبياء والأولياء والملائكة وسائر المسلمين لقوله تعالى : ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ [البقرة : 255]. ويختص نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالشفاعات الخمس، والدليل على ذلك ما رواه الدارمي[113] وابن ماجه[114] عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من [بني][115] تميم».

وأما الثالثة : قلت : إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج عن قوم متفرقة عبادتهم إلى آخره. فنقول : صدقت، إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما بعثه الله رسولا إلى الخلق أجمعين فوجدهم يعبدون غير الله، فدعاهم إلى الإسلام، وأن لا يعبدوا إلا الله، ولا يشركوا به شيئا، وقاتلهم إن أمر بقتالهم، وأنت لما بعثك الله من نجد هل وجدت عباتهم متفرقة يعبدون غير الله؟ كذبت يا عدو الله، وهل أمرك الله بقتال المسلمين؟ كلا بل أنت مندرج في حديث مسلم[116] : أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم [قال][117] : «سيكون في أمتي كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»[118] وحديث عبد الله بن عمر[119] : «وثلاثون كذابا أو أكثر» قلت : وما آيتهم؟ قال : «يأتون بسنة لم تكونوا عليها، يغيرون سنتكم، فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم».

ومن سنتنا العمائم، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «العمائم تيجان العرب، والاحتباء حيطانها، وجلوس المؤمن في المسجد رباطه»[120]. وفي حديث آخر : «العمائم تيجان العرب إذا وضعوها وضعوا عزهم»[121]. وفي حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما : «العمامة فصل ما بيننا وبين المشركين يعطى يوم القيامة بكل كورة يديرها على رأسه نورا»[122].

---

112 في الأصل : (في الشفاعة).
113 رواه الدارمي في سننه (87).
114 رواه ابن ماجه في سننه (4316) عن عبد الله بن أبي الجدعاء.
115 غير موجود في الأصل، وهو ثابت في كتب الحديث.
116 انظر : صحيح مسلم (7449).
117 غير موجود في الأصل.
118 ليس هكذا لفظ مسلم، والمذكور هنا فيه رواية بالمعنى عن أبي هريرة..
119 رواه أبو يعلى في مسنده (5706).
120 رواه القضاعي في مسنده (68) عن علي بن أبي طالب.
121 هذا لفظ الديلمي كما ذكر في كشف الخفاء (85/2).
122 ذكر في كنزل العمال (41134) أنه أحرجه البارودي عن ركانة. وأشار السيوطي في الجامع الصغير إلى ضعفه.

ذكرت هذه الأحاديث في «الجامع الصغير». وأنت ومن تبعك من الغاوين، خالفتم السنة واستعملتم طيالسة اليهود السبعون الألف الذين يخرجون مع إمامكم الأعور الدجال تسدلونها على رؤوسكم.

ومن سنتنا : ما ذكر في الفصل قبل هذا من الأذكار الواردة بعد الصلاة وغيرها، وأنت غيرتها وأمرت بما لم يأمر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أمرت بالتحليق، ولم يأمر به النبي صلى الله وعلى آله وسلم، وصار شعارا لك، ولعل ذلك شعار من قال فيهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، طوبى لمن قتلهم وقتلوه» قالوا : وما سيماهم يا رسول الله؟ قال : «التحليق»[123].

فما قد سمعنا بنبي من نجد ولا عالم غير مسيلمة الكذاب وزرقاء اليمامة[124]، والزلازل والفتن حيث يطلع قرن الشيطان، كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم[125]، وإلا إبليس –لعنه الله– حين اجتمع قريش في دار الندوة للمكر برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فاعترضهم إبليس في صورة شيخ، فلما رأوه قالوا : من أنت؟ قال : شيخ من نجد، سمعت باجتماعكم، فأردت أن أحضركم ولن تعدموا رأيا ونصحا، قالوا : ادخل، فدخل بينهم، فما قاله إبليس لهم في مفاوضتهم قالوا : صدق الشيخ النجدي، فلذا صار إبليس يلقب في عرفنا بالشيخ النجدي، فنقول : قال الشيخ النجدي[126].

وأما الرابعة : قلت : إن شرك أهل زماننا هذا أشد وأغلظ من شرك الأولين؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، إلى أن قلت : والدليل إلى آخره. فهل هذا دليل على شرك الكفار؟ أو دليل على شرك هذه الأمة؟ وقد جئت بكثير من هذه الترهات وتمزجها بالآيات الكريمة. قال البغوي في تفسيره : قوله تعالى : ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ وخافوا الغرق ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ وتركوا الأصنام، ﴿فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ هذا إخبار عن عنادهم، وأنهم عند الشدائد يقرون أن القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده، فإذا زالت عادوا إلى كفرهم. قال عكرمة : كان أهل

---

[123] رواه البخاري في صحيحه (7123).

[124] الزرقاء، من بني جديس، من أهل اليمامة : مضرب المثل في حدَّة النظر وجودة البصر. يقال لها (زرقاء اليمامة) و (زرقاء جوّ) لزرقة عينيها. وجوّ اسم لليمامة. قال المتنبي: (وأبصر من زرقاء جوّ، لأنني إذا نظرت عيناي شاء هما علمي) قالوا: إنها كانت تبصر الشئ من مسيرة ثلاثة أيام. وذكروا من أخبارها أن حسان ابن تبع الحميريّ لما أقبلت جموعه تريد غرو (جديس) رأتهم الزرقاء وأنذرت جديسا، فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان. انظر الأعلام (44/3).

[125] رواه البخاري في صحيحه (990).

[126] رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (8994) عن ابن عباس.

الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت [بهم][127] الريح ألقوها في البحر، وقالوا : يا رب يا رب ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ هذه لام الأمر، ومعناه التهديد والوعيد، كقوله : ﴿اعملوا ما شئتم﴾ أي : ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم، ﴿وليتمتعوا﴾ قرأ حمزة والكسائي وابن كثير وقالون ساكنة اللام، وقرأ الباقون بكسرها نسقا على قوله : ﴿ليكفروا﴾ ﴿فسوف يعلمون﴾. قيل : من كسر اللام جعلها لام كي، وكذلك في ﴿ليكفروا﴾ والمعنى : لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة.[128]

هذا تفسير الآية، وهي إخبار عن عناد أهل الجاهلية الذين يعبدون الأصنام قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأنت جعلت هذه الأمة جاهلية يعبدون الأصنام، وأن الله بعثك إليهم تدعوهم إلى الإسلام، وجعلت هذه الآيات دلائل على كفرهم، وأين الثرى من الثريا؟ وأين السماء من يد المقاول؟ فسحقا وبعدا بك! ما أجهلك! وما أحمقك! وما أشبهك بابن هَبَنَّقَة[129]!

أما تستحي من آيت الله وما اشتملت عليه من البلاغة والفصاحة وأنواع الإيجاز من جهة حسن سبكه، واشتماله على الحكم والأحكام والمواعظ والأخبار عن المغيبات وقصص الأمم الماضية والخواص البديعية، وغير ذلك مما لا يحصى. وأنت قد غيرت ما وقع فيه من الأخبار عن الأمم الماضية والذين يعبدون الأصنام الجاهلية ومزجتها بهذيانك وجعلتها دليلا على كفر هذه الأمة المحمدية، فما أشبه حالك بحال أخيك مسيلمة الكذاب!، فإنه لما سمع برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعث إليه من يخبره بأحواله فصار ينقل إليه ما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من القرآن وغيره، وكان يقرأ القرآن على من عنده، ويزعم أنه أنزل عليه. ولما افتضح حين اشتهر القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم تتمكن دعواه أخذ يضع بزعمه فأتى بما هو ضحكة لكل سامع كقوله في محاكاته للقرآن العظيم لما سمع بسورة ﴿والنازعات غرقا﴾ فقال : والزارعات زرعا، والحاصدات حصدا، [فالطاحنات][130] طحنا، [والنازلات نزلا، فالجامعات جمعا، والعاجنات عجنا][131]، والخابزات خبزا،

---

127 في الأصل : (عليهم).

128 انظر : تفسير البغوي (567/3).

129 هو : يزيد بن ثروان القيسي، من قيس ابن ثعلبة، أبوثروان، المعروف بهبنقة، ويلقب بذي الودعات: مضرب المثل في الغفلة، يقال: أحمق من هبنقة! وهو جاهلي. انظر الأعلام (180/8).

130 في الأصل : (والطاحنات).

131 غير موجود في الأصل. وزدته لأنه ما قيل من أنه قرآن مسيلمة. انظر: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (394/16).

والثاردات ثردا، [فالآكلات أكلا، والماضغات مضغا، فالبالعات بلعا][132]. يا ضفدع بنت [ضفدعين][133]، [نقي ما تنقين][134] لا الماءَ تُكَدِّرين ولا الشاربَ تمنعين، أعلاكِ في الماء، وأسفلكِ في الطين.

ولما سمع -لعنه الله- سورة الفيل قال : الفيل ما الفيل؟ وما أدراك ما الفيل؟ له ذنب رئيل، وخرطوم طويل.

فما أقبح هذا الهذيان! وما أشبه كلامك به! والله لقد أجبت من هذه الفضائح والقبائح بما تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، واستبحت بها دماء المسلمين وأموالهم، وقد خالفت كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم [حرام][135]»[136] الحديث.

ولا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة، وقد نص العلماء الأعلام أنه إذا كان في المسألة سبعون وجها توجب التكفير ووجه واحد يمنع التكفير، فيجب على المفتي أن يميل إلى ذلك الوجه، ولا يفتي بكفره.

---

[132] غير موجود في الأصل، وزدته لأنه ما قيل من أنه قرآن مسيلمة. انظرالمفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام (394/16).

[133] في بعض المصادر التاريخية : (ضفدع).

[134] في الأصل : (تنقين إلى من تنقين) والتصحيح من تاريخ الرسل والملوك للطبري (276/2) وقد اختلفت العبارات في كتب التاريخ، كل ذلك يفتح مجالا لاحتمال كونها موضوعة.

[135] في الأصل : (حراما).

[136] رواه أحمد في مسنده (18966) ومسلم في صحيحه (2922).

الفصل الرابع:

في ذكر شيء من نقيض ما استدل به الشيخ النجدي على كفر هذه الأمة.

فنقول : جميع ما استدللت به من الآيات الكريمة فهي إخبار عمن يعبد الأصنام في الجاهلية والأمم السابقة. وأما هذه الأمة فما ورد فيها إلا ما هو دليل على فضلها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

فمن الآيات قوله تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران : 110] وقوله تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [البقرة : 143] قوله : ﴿أخرجت﴾ معناه : ما أخرج الله للناس أمة خيرا من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وفي تفسير هذه الآية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»[137]. وقوله : ﴿وسطا﴾ أي : عدلا خيارا. قال الله تعالى : ﴿قال أوسطهم﴾ [القلم : 28] أي : خيرهم وأعدلهم، وخير الأمور أوسطها.

ومن الحديث قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «اسمان من أسماء الله تعالى سمى الله بهما أمتي، سمى نفسه السلام، وسمى أمتي مسلمين، وسمى نفسه المؤمن وسمى أمتي مؤمنين»[138]. فمن سمى هذه الأمة مشركين فقد كذب الله ورسوله. وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره»[139]. وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون من هذه الأمة»[140].

قال الفقيه أبو الليث السمرقندي[141] : قال : حدثني أبي قال : حدثنا محمد بن جَنَاح قال : حدثنا أبو سعيد الإمام قال : حدثنا [نُصَيْر][142] بن عَبَّاد بن كثير عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه : أن موسى

---

137 رواه الترمذي في سننه (3001).

138 أخرجه الثعلبي في تفسيره (51/6).

139 رواه جماعة منهم الترمذي في سننه (2869) عن أنس بن مالك.

140 رواه جماعة منهم ابن ماجه في سننه (4289) عن بريدة.

141 هو : نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى (ت : 373 هـ) : علامة، من أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين. له تصانيف نفيسة، منها :" تفسير القرآن" و" عمدة العقائد" و " بستان العارفين" و " تنبيه الغافلين" و "مختلف الرواية" ورسالة في "أصول الدين". انظر الأعلام (27/8).

142 في الأصل : (نظر) والتصحيح من تنبيه الغافلين (507/1).

عليه السلام قال : [يا رب][143] إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون المشفعون، فاجعلهم أمتي. قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس، فاجعلهم أمتي. قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يقتلون أهل الضلالة، حتى إنهم يقتلون الأعور الدجال، فاجعلهم أمتي. قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة طهارتهم بالماء والتراب فاجعلهم أمتي. قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يأخذون الصدقات ويأكلونها، وكان الأولون يحرقونها بالنار، فاجعلهم أمتي. قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، وإذا عملها كتبت له عشر [حسنات][144] إلى سبعمائة ضعف فصاعدا، وإذا هم بسيئة فلا يكتب عليه شيء، وإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي. قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال [موسى] : يا رب إني أجد في الألواح أمة يدخلون الجنة منهم سبعون ألفا بغير حساب فاجعلهم أمتي. قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم[145].

قال كعب الأحبار : إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بثلاثة أشياء [قد][146] أكرم بها الأنبياء : أحدها : جعل كل نبي شاهدا على قومه، وجعل هذه الأمة شهودا على الناس، وقال للرسل : ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ [المؤمنون : 51] وقال لهذه الأمة : ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ [البقرة : 57] وقال لكل نبي [دعوة مستجابة][147]، وقال لهذه الأمة : ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر : 60].[148]

ففي هذا كفاية لمن [استيقظ][149] من غفلته، ومن لم ينتفع بالقليل لم ينفعه الكثير. ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون﴾ [فاطر : 8].

---

143 غير موجود في الأصل، وهو ثابت في تنبيه الغافلين.

144 كذا في الأصل، وفي تنبيه الغافلين : (أمثالها).

145 انظر : تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (507).

146 كذا في الأصل، وفي تنبيه الغافلين : (كما).

147 في الأصل : (ادعوني أستجب لكم) والتصحيح من تنبيه الغافلين.

148 انظر : تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (510).

149 في الأصل : (استيقض).

تذييل : إن قيل : ما وجه نسبة الأخوة بين الشيخ النجدي ومسيلمة الكذاب؟ قلنا : وجه المناسبة أن الشيخ النجدي لازم طريق مسيلمة الكذاب، والعرب تقول لكل من لازم سنة قوم فهو أخوهم، كما قال تعالى : ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ [الإسراء : 27]. ومسيلمة الكذاب –لعنه الله– كان يقول : إن القرآن الذي يسمعه من المبعوثين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه من عند الله، والشيخ النجدي يقول : إن القرآن والحديث الذي استدل به يأتيه من عند الله؛ إذ لو كان معتقدا أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكان باطلا وافتراء وكذبا؛ لأنه لم يتفق برسول الله، وإن كان يقول : إنه وصل إليه برواية من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن بعدهم من العلماء السابقين واللاحقين إلى عصره فشرط الراوي العدالة، وقد زعم النجدي كفر الرواة من العلماء اللاحقين فضلا عن عدالتهم، فصار ما يتلوه من القرآن والحديث كذبا بزعمه، والكذب باطل، وما يتلوه باطل، فيثبت معتقده الفاسد أنه فضل إليه من عند الله بلا واسطة كما زعمه مسيلمة الكذاب.

الفصل الخامس:

في ثبوت ما أنكره الشيخ النجدي وأتباعه من أحوال الموتى ومخاطبتهم وسماعهم ومعرفتهم لزوارهم

قال العلماء : إن الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو : انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار، فإنه وإن غيبت صورته الجسمانية فهو على صورة الحي، يسمع بسمع، ويبصر ببصر، وستبشر بزواره، ويفرح وستزيد بذلك، ونستدل على ذلك بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية والآثار والأخبار، ألست تعلم أن الإيمان بمجيئ الملكين إلى الميت في قبره وسؤالهما إياه شرط في الإسلام، فإذا نفيت عن الميت الحياة وأنه منذ مات صار عدما فقد نفيت بهذا الشرط الإسلام، واختل إسلامك، وبهذا قال صاحب يس قعد أن غيبت صورته الجسمانية : ﴿يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ [يس : 27] كما أخبر الله تعالى عنه في كتابه العزيز.

قال السيوطي[150] في «شرح الصدور»[151] ما لفظه : وأخرج أبو الشيخ في «تفسيره» وأبو نعيم عن بِلَال بن سَعْد أنه قال في [مواعظه][152] : «يا أهل الخلود، ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للبقاء، [إنكم لم تخلقوا للفناء][153]، وإنما خلقتم للبقاء والأبد، و لكنكم تنقلون من دار إلى دار»[154]. وأخرج عن عمر بن عبد العزيز قال : «إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار»[155].

وقال[156] في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» ما لفظه : الأرواح قسمان : منعمة ومعذبة، فأما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي، وأما المنعمة فالمرسلة غير المحبوسة، تتلاقى وتتذاكر ما كان [بينهما][157] في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي [عمل بعملها][158]، وروح نبينا محمد

---

[150] هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين(849 - 911 هـ) : إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وبقي على ذلك إلى أن توفي. من كتبه : (الإتقان في علوم القرآن) و (إتمام الدراية لقراء النقاية) و (همع الهوامع) و (الوسائل إلى معرفة الأوائل) وغير ذلك. انظر (الأعلام : 301/3-302).

[151] أي : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور.

[152] في الأصل : (وعظه).

[153] غير موجود في الأصل.

[154] رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (229/5).

[155] رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (287/5).

[156] أي : السيوطي.

[157] كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (منها).

[158] كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (مثل عملها).

صلى الله عليه وآله وسلم في الرفيق الأعلى [كما][159] قال الله تعالى : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ [النساء : 69] وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في [هذه][160] الدور الثلاثة[161].

وقال [السبكي[162]][163] : عود الروح إلى الجسد في القبر ثابت [في][164] «الصحيح» لجميع الموتى، وإنما [النظر][165] في استمرارها في البدن، [وفي][166] أن البدن يصير حيا بها كحياته في الدنيا أو حيا بدونها، وهي حيث يشاء الله؛ فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي، فهذا –[أي : كون][167] البدن يصير بها حيا [كحياته][168] في الدنيا– مما يجوزه العقل، فإن صح به سمع [اتبع][169]، وقد ذكره جماعة من العلماء، وشهد له صلاة موسى عليه السلام في قبره، فإن الصلاة في قبره تستدعى [جسدا حيا][170]، [وكذلك][171] الصفات المذكورة في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [والرسول صلى الله عليه وسلم][172] ليلة الإسراء كلها صفات [الأجساد][173]، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما [كانت][174] في الدنيا، من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفة الأجسام التي [يشاهد بها][175]، بل يكون لها حكم آخر.

---

159 كذا في الأصل، ولا يوجد في بشرى الكئيب.

160 كذا في الأصل، ولا يوجد في بشرى الكئيب.

161 انظر : بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (53).

162 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب : (السلفي).

163 هو : الإمام علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين (683 – 756 هـ) : ولي قضاء الشام سنة 739 هـ واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه "الدر النظيم " و "مختصر طبقات الفقهاء" و "إحياء بالنقوس في صنعة إلقاء الدروس" و "شفاء السقام في زيارة خير الأنام". انظر «الأعلام» (302/4).

164 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (على).

165 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (الخلاف).

166 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (وهو).

167 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (وإن).

168 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (كحالته).

169 في الأصل : (واتبع).

170 في الأصل : (عن جسد حي).

171 في الأصل : (فتلك).

172 كذا ف يالأصل، ولا يوجد في بشرى الكئيب.

173 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (لا أجساد)

174 كذا في الأصل، ولا يوجد في بشرى الكئيب.

175 كذا في الأصل، وفي بشرى الكئيب (نشاهدها).

وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن [ذلك][176] ثابت لجميع الموتى، وهذا كلام السبكي رحمه الله.[177]

وقال اليافعي[178] : إن مذهب أهل السنة : أن أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو من سجين إلى أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله [تعالى]، وخصوصا ليلة الجمعة، ويجلسون ويتحدثون، [وينعم][179] أهل النعيم ويعذب أهل العذاب. قال : وتختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم أو العذاب ما دام في عليين أو سجين، وفي القبر تشترك الروح والجسد[180].

وقال[181] أيضا في «علم الموتى بزوارهم وأنسهم بهم»[182] :

وأخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور» عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عليه إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم»[183].

وأخرج البيهقي أيضا في «الشعب» عن أبي هريرة رضي الله قال : «إذا مر الرجل بقبر يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه سلم عليه ورد عليه السلام»[184].

وأخرج ابن عبد البر[185] في «الاستذكار»[186] و«التمهيد»[187] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى أله وسلم : «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن وكان يعرفه في الدنيا وسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام»[188] صححه [عبد الحق].[189]

---

176 في الأصل : (في ذلك).

177 انظر : بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (54).

178 هو : عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين (698 – 768 هـ) : مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن. نسبته إلى يافع من حمير. ومولده ومنشأه في عدن. حج سنة 712 هـ وعاد إلى اليمن. ثم رجع إلى مكة سنة 718 فأقام، وتوفي بها. من كتبه "مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، في معرفة حوادث الزمان" و "روض الرياحين في مناقب الصالحين" و "أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر". انظر الأعلام (72/4).

179 في الأصل : (ويتنعم).

180 انظر : بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (54) والمذكور هنا فيه نوع من تصرف قليل كما نرى، للتأكد ارجع إلى أصله.

181 أي السيوطي في بشرى الكئيب.

182 هذا باب عقده السيوطي في بشرى الكئيب.

183 قال العراقي في تخريج الإحياء (1874) : أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الأشبيلي.

184 رواه البيهقي في شعب الإيمان (9296) من حديث أبي هريرة.

وأخرج الصابوني[190] في «المئتين» عن أبي هريرة في «الأربعين الطائية» روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : «آنس ما يكون الميت في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا»[191].

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في «الشعب» عن محمد بن واسع قال : «بلغني أن الموتى يعرفون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله»[192].

وأخرج أيضا عن الضحاك قال : «من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته، قيل له : كيف ذلك؟ قال : لمكان يوم الجمعة»[193].

قال ابن القيم[194] : الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور ويسمع به، وأنه لا توقيت في ذلك، وهو أصح من قول [الضحاك][195] الدال على التوقيت[196].

---

[185] هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (368 – 463 هـ) : من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من كتبه " الاستيعاب" و "جامع بيان العلم وفضله" و"التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" و "الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار". انظر الأعلام (240/8).

[186] في الأصل : (الاستدراكات)، والصحيح ما أثبته هنا.

[187] أي : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.

[188] رواه ابن عبد البر في الاستذكار (185/1).

[189] في الأصل (ابن عبد الحق)، والصحيح ما أثبته هنا، وعبد الحق : هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأَزْدي الإشبيلي، أبو محمد، المعروف بابن الخراط (510 – 581 هـ). من علماء الأندلس. كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله، مشاركا في الأدب وقول الشعر. له (المعتلّ من الحديث) و (الأحكام الشرعية) ثلاثة كتب، كبرى وصغرى ووسطى. و (الجامع الكبير) وكتاب كبير في (غريب القرآن والحديث) وغيرها كثير. انظر الأعلام (281/3).

انظر : تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (2612/6).

[190] هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني (373 – 449 هـ) : مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان. لقبه أهل السنّة فيها بشيخ الإسلام، فلا يعنون – عند إطلاقهم هذه اللفظة – غيره. ولد ومات في نيسابور. وكان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفا بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إجادته العربية. له كتاب (عقيدة السلف) و (الفصول في الأصول). انظر الأعلام (317/1).

[191] انظر : بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (56).

[192] رواه البيهقي في شعب الإيمان (8862/18/7).

[193] رواه البيهقي في شعب الإيمان (8863/18/7).

[194] هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين (691 – 751 هـ) : أحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وألّف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و (الروح). انظر الأعلام (56/6).

[195] في الأصل : (الصحاح) والصحيح ما أثبته هنا، كما ثبت في بشرى الكئيب.

[196] انظر : بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (56) الروح (5).

الفصل السادس:

في ثبوت ما أنكر الشيخ النجدي مشروعيته من زيارة القبور

اعلم أن زيارة القبور مندوبة ثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة؛ لأنه قد ورد الأمر بها بعد النهي. أما النهي عنها ثم الندب إليها فهو من باب مكاشفته ومنازلته صلى الله عليه وآله وسلم مع ربه فصارت الزيارة للأموات أقوى ندبا، والأمر بعد النهي لا يكون إلا تخفيفا وتشريفا للمنهي عنه، بل يتأكد ندبها للنبي صلى الله عليه وسلم وقبور الشهداء والأولياء والصالحين، ولأنه يعود على زوارهم مدد أخروي لا ينكره إلا المجرمون. وقد ثبت أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم زار أهل البقيع وشهداء أحد.

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ [النساء : 64] دلت الآية على حث الأمة على المجيء إليه صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وهذا لا ينقطع بموته. ودلت أيضا على تعليق وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم.

فأما استغفاره فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى : ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [محمد : 19] . وصح في «مسلم» عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه فهم من الآية ذلك، فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد كملت الأمور الموجبة لتوبة الله ورحمته، وليس في الآية ما يعين استغفار الرسول عن استغفارهم، بل هي محتملة، والمعنى : أنه لا فرق بين تقدمه وتأخره؛ فإن القصد إدخالهم بمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم، هذا إن جعلنا ﴿واستغفرلهم الرسول﴾ عطفا على ﴿فاستغفروا الله﴾، أما إذا جعلناه عطفا على ﴿جاءوك﴾ فلا تحتاج لذلك، كما أنا إذا قلنا : إن استغفاره صلى الله عليه وآله وسلم لأمته [لاستطال حياته][197] كما دلت عليه الأحاديث الآتية، فلا يضره عطفه على ﴿فاستغفروا الله﴾.

وإذا [أمكن][198] استغفاره لأمته بعد موته -وقد علم كمال رحمته وشفقته عليهم- فمعلوم أنه لا يترك [ذلك][199] لمن جاءه مستغفرا ربه تعالى، وحينئذ ثبت ذلك على كل تقدير أن الأمور المذكورة حاصلة لمن يجيئ إليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا في حياته وبعد وفاته، والآية وإن وردت في قوم معينين في حال

[197] كذا في الأصل، وفي الجوهر المنظم : (لا يتقيد بحال حياته).

[198] في الأصل : (حكي)، والتصحيح من الجوهر المنظم.

[199] في الأصل : (ذلك وبذلك)، والتصحيح من الجوهر المنظم.

الحياة تعم بعموم العلة كل واحد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الموت؛ ولذلك فهم العلماء منها [العموم][200] للحالين، واستحبوا لمن جاء قبره صلى الله عليه وسلم أن يقرأها ويستغفر الله تعالى كما يأتي ذلك مع حكاية العُتْبِي[201] التي ذكرها المصنفون في المناسك في جميع المذاهب والمؤرخون، وكلهم استحبوها للزائر، ورأوها من آدابه التي يسن له فعلها.

ويستفاد من وقوع ﴿جاءوك﴾ في حيز الشرط الدال على العموم أن الآية طالبة للمجيء إليه من بعد ومن قرب بسفر أو غيره، وقوله تعالى : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ [النساء : 100]. ولا شك عند من عنده أدنى ذوق من العلم أن من خرج لزيارة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصدق عليه أنه خرج مهاجرا إلى الله ورسوله لما يأتي أن زيارته بعد وفاته كزيارته في حياته، وزيارته في حياته داخلة في الآية قطعا، فكذلك بعد وفاته بنص الأحاديث. هذا ما ذكره الشيخ ابن حجر[202] في «الجوهر المنظم»[203].

والسفر لقصد الزيارة مندوب؛ لأن الزيارة تستدعي الانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزور، كلفظ المجيء الذي نصت عليه الآية الكريمة. [فالزيارة][204] إما نفس الانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزور [بقصدها][205]، وإما حضور المزور من كان آخر. وعلى كل حال فالانتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لا بد منه لتحقق معناها، فإذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر إليها قربة.[206]

وأما السنة فقد وردت من الأخبار والآثار أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر، فمنها ما ذكره الجلال السيوطي في كتابه «شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور». قال الشيخ عبد القادر المشرعي[207] في

[200] في الأصل : (المعلوم) والتصحيح من الجوهر المنظم.

[201] هو : محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي الأندلسي، أبو عبد الله (ت : 255 هـ) : فقيه مالكي، نسبته إلى عتبة بن أبي سفيان بن حرب، بالولاء. له تصانيف، منها "المستخرجة العتبية على الموطأ" و "كراء الدور والأرضين". توفي بالأندلس. انظر الأعلام (307/5).

[202] هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (909 - 974 هـ) : مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها : (مبلغ الأرب في فضائل العرب) و (الجوهر المنظم) و (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة) و (تحفة المحتاج لشرح المنهاج) و (الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان). انظر (الأعلام : 234/1).

[203] انظر : الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم (17-18).

[204] في الأصل : (في الزيارة)، والتصحيح من الجوهر المنظم.

[205] في الأصل : (مقصدها)، والتصحيح من الجوهر المنظم.

[206] انظر : الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم (27).

[207] هو: عبد القادر بن ابي القاسم الجنيد بن أحمد بنموسي المشرعي العجيلي، من أهل القرن الحادي عشر. انظر مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (347/1).

كتابه «[القربة في زيارة أهل التربة][208]» : منها ما أخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس [عنده][209] إلا استأنس به ورد عليه السلام»[210]. وأخرج البيهقي وابن عبد البر وابن أبي الدنيا والصابوني الأحاديث المذكورة آنفا.

وأخرج العقيلي[211] عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال أبو رزين : يا رسول الله إن طريقي على الموتى، فهل من كلام أتكلم به إذا أنا مررت عليهم؟ قال : «قل : السلام عليكم يا أهل القبور من [المسلمين] والمؤمنين أنتم لنا سلفنا ونحن لكم [تبع][212]، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» قال أبو رزين : يا رسول الله يسمعون؟ [قال : «يسمعون ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا» قال : «يا أبا رزين ألا ترضى أن يرد عليك بعددهم من الملائكة» قال : بلى.[213]

قوله : «ولا يستطيعون أن يجيبوا» أي : جوابا يسمعه الحي، وإلا فهم يردون حيث لا يسمع.

وأخرج أحمد والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كنت أدخل البيت فأضع ثوبي، فأقول : إنما هو أبي وزوجي، فلما دفن عمر معهم ما دخلت إلا وأنا مشدودة ثيابي حياء من عمر».[214]

وأخرج الطبراني في «الأوسط»[215] عن ابن عمر قال : مر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى آصحابه، فقال : «أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده لا يسلم [عليهم][216] أحد إلا ردوا إلى يوم القيامة»[217]. وما ذكر في «الأربعين الطائية» وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي وعن الضحاك ما ذكرناه آنفا.

---

[208] كذا في الأصل، وفي مصادر الفكر الإسلامي (347/1) ذكر باسم (القربة في زيارة التربة) وهو مخطوط في الأحقاف، ومكتبة سيط بشبام حضرموت.

[209] في الأصل : (عليه).

[210] قال الزين العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (1874/1) : أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الأشبيلي.

[211] هو : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى : 322هـ).

[212] في الأصل : (تبعنا) والتصحيح من الضعفاء الكبير.

[213] رواه العقيلي في الضعفاء الكبير (19/4).

[214] رواه أحمد في مسنده (25660) والحاكم في المستدرك (4402)،

[215] أي : المعجم الأوسط للطبراني.

[216] في الأصل : (عليه) والتصحيح من المعجم الأوسط.

[217] رواه الطبراني في المعجم الأوسط (3700/97/4).

وحكي عن الشيخ نجم الدين الأصبهاني[218] أنه حضر عند رجل يدفن، فقعد الملقن يلقنه فسمع الميت وهو يقول : ألا تعجبون من ميت يلقن حياة؟.

وقال ابن رجب : روينا من طريق [مرداد][219] بن جميل، قال أبو المغيرة : ما رأيت مثل المعافى بن عمران[220]. من فضله قال : حدثني بعض إخواني أن غانما –جار المعافى ابن عمران– أنه بعد ما دفن سمعته وهو يلقن في قبره فيقول المعافى : لا إله إلا الله.

وحكى أيضا قال : حكا لي زين الدين البَوْسي عن عبد الرحمن النوبري أنه لما كان في المنصورة وأسر المسلمين، وكان الفقيه عبد الرحمن النوبري يقرأ القرآن فتلا : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [آل عمران : 169] الآية، فلما قتل الفقيه عبد الرحمن حضر أحد الأفرنج وفي يده حربة فلكزه بها، قال الفرنجي قَسَّ المسلمين : أنت تقول : قال ربكم : إنكم أحياء يرزقون، فرفع الفقيه رأسه وقال : أحياء ورب الكعبة مرتين، فنزل الفرنجي عن فرسه، وجعل يقبل وجهه، وأمر غلامه يحمله إلى بلاده معه.

وفي «الرسالة» للقشيري[221] عن الشيخ أبي علي [الرُّوْذَبارِي][222] أنه ألحد فقيرا، [فلما][223] فتح رأس كفنه وضعه على التراب قال : ، ففتح لي عينيه وقال : يا أبا علي تذللني بين يدي من يرحمني ويعزني، فقلت : يا سيدي أحياء بعد موت؟ قال : بلى، أنا حي وكل محب لله حي، لأنصرك بجاهي غدا[224].

وأما ما ورد في زيارته صلى الله عليه وعلى آله وسلم خاصة من الأحاديث كما أورد الشيخ ابن حجر في «الجوهر المنظم» فقال : منها : قوله عليه الصلاة والسلام : «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[225]

---

[218] هو : الإمام القدوة شيخ الحرم عبد الله بن محمد بن محمد بن علي نجم الدين الإصبهاني الشافعي المجاور ولد سنة ثلاث وأربعين وستمائة وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، وصحب أبا العباس المرسي تلميذ الشاذلي، وتفقه وبرع في الأصول، ودخل في طريق الحب صحبة الشيخ عماد الدين الحزامي، وكان شيخا مهيبا منقبضا عن الناس، وجاور بضعا وعشرين سنة حج من مصر، ولم يزر النبي صلى الله عليه وسلم فعيب ذلك عليه مع جلالة قدره، وكان لجماعة فيه اعتقاد عظيم. انظر الوافي بالوفيات (322/17).

[219] في الأصل : (مراد)، والصحيح ما أثبته هنا كما في صفة الصفوة (362/2).

[220] هو : المعافي بن عمران الأزدي الموصلي، أبو مسعود(ت : 185 هـ) : شيخ الجزيرة في عصره، وأحد الثقات من حفاظ الحديث. صنف كتبا في السنن والزهد والأدب والفتن وغير ذلك. مات عن نحو 60 عاما. انظر الأعلام (260/7).

[221] هو : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام (376 – 465 هـ) : شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير " و"لطائف الإشارات" و"الرسالة القشيرية". انظر الأعلام (57/4).

[222] في الأصل : (الرودبازي) والصحيح ما أثبته هنا.

[223] في الأصل : (فلم).

[224] انظر : الرسالة القشيرية (474/2).

[وفي رواية : «حلت له شفاعتي»] صححه جماعة من أئمة الحديث، والطعن في [بعض] رواته مردود كما بينه السبكي وأطال فيه. وقول البيهقي : إنه منكر، يجاب عنه بأن معناه : أنه تفرد به راويه، والفرد قد يطلق على ذلك، كما قاله أحمد في حديث دعاء الاستخارة، مع أنه في «الصحيحين». وقول الذهبي : طرقه كلها [لينة][226] يقوي بعضها بعضا لا ينافيه؛ لأن غايته أنه بتسليم ذلك كله حسن، وهو تطلق عليه الصحة، كما بين في محله. قال السبكي : ومن أجودها : إسناد خبر : «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» انتهى[227].

رواه –أعني : الأول– الدارقطني أيضا، وابن [السكن][228] وصححه، بل قضية كلامه أنه مجمع على صحته بلفظ : «من جائني زائرا لا تعلم له حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون شفيعا له يوم القيامة». [وفي راوية : «من جاءني زائرا كان له حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة»][229].

---

225 هذا الحديث رواه الدارقطني في سننه (194) من طريق موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر. قال الإمام ابن الملقن في البدر المنير (6 / 296) : (وهذا إسناد جيد لكن موسى هذا قال أبو حاتم الرازي بعد أن ذكر أن جماعة رووا عنه: هو مجهول. ورواه ابن خزيمة في «مختصر المختصر» عن: محمد بن إسماعيل الأحمسي، عن موسى بن هلال العبدي، عن عبد الله بن (عمر، عن) نافع، عن ابن عمر به، وقال العقيلي: لا يصح حديث موسى ولا يتابع عليه. قال: والرواية في هذا الباب فيها لين. (قلت: قد تابعه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابن عمر، أخرجه من طريقه البزار كما ستعلمه) . وأما ابن عدي فقال: (له غير هذا، وأرجو أنه لا بأس به). لكن تعقبه ابن القطان قال: والحق أنه (لم) تثبت عدالته. قال: وفيه «العمري» أيضا.قلت: لكن رواية الدارقطني فيها العمري المصغر وهو ثقة، وكذا أخرجه من هذا الوجه الخطيب الحافظ في «تلخيص المتشابه» بلفظ: «من زراني بعد موتي وجبت له شفاعتي» . وذكره عبد الحق في «أحكامه» من طريق الدارقطني، وقال: رواه البزار أيضا. وسكت عليه).

وقد رواه البيهقي في شعب الإيمان (4159). وابن خزيمة في صحيحه كما ذكره ابن الملقن في تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج(1149)، ورواه الدولابي في الكنى والأسماء (1483). وأبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (129). وقوام السنة في الترغيب والترهيب (1081).

قال السخاوي في المقاصد الحسنة (1 / 648) : (ضعفه البيهقي، وكذا قال الذهبي: طرقه كلها لينة، لكن يتقوى بعضها ببعض، لأن ما في روايتها متهم بالكذب). ونحوه ما ذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (1 / 190) وفي مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا (1 / 208) قال : (له طرق وشواهد حسنه الذهبي لأجلها الذهبي).

قال الإمام الرباعي الصنعاني المتوفى سنة 1276 هـ في فتح الغفار (2 / 784) : (وقد صحح الحديث ابن السكن، وعبد الحق وتقي الدين السبكي).

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (2 / 570) : (وفي الباب عن أنس أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور قال نا سعيد بن عثمان الجرجاني نا ابن أبي فديك أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك مرفوعا "من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة" وسليمان ضعفه ابن حبان والدارقطني. فائدة : طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي بن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له وعبد الحق في الأحكام في سكوته عنه والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق. وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعا "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب).

قال الإمام المناوي في فيض القدير (6 / 140) : (وبالجملة فقول ابن تيمية موضوع غير صواب).

226 في الأصل : (بينة).

227 انظر : الجوهر المنظم (23/22).

228 في الأصل : (السكيت السكن) لعل الصحيح ما أثبته هنا.

229 كذا في الأصل، ولا يوجد في الجوهر المنظم.

قال السبكي : و[تبويب ابن السكن] يدل على أنه فهم منه أن المراد بعد الموت، أو أن ما بعد الموت داخل في العموم، وهو صحيح. [والبيهقي وابن عساكر ضعفاه]. والمراد بقوله : «تعمله حاجة إلا زيارتي» اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة أصلا. أما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوي وشد الرحل إليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضي الله عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي أنه مندوب للزائر فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له.

فقد قال أصحابنا وغيرهم : يسن أن ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب لشد الرحال إلى المسجد النبوي والصلاة فيه. ويؤخذ من قوله : «لا تعمله حاجة إلا زيارتي» الشامل لحالتي الحياة والموت كما يأتي، وللمجيء من بعد ومن قرب؛ لأن تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير أن يضم إليه قصد ما ذكر قربة عظيمة ومرتبة شريفة، وأنه لا محذور فيه بوجه، وهو كذلك خلافا لمن اتخذ إلهه هواه، حتى أضله وأعماه، [وهوة الشقاوة][230] والعناد أهواه.[231]

وغير ذلك من الأحاديث .

[230] في الأصل : (وهو في هو سية الشقاوة).

[231] انظر : الجوهر المنظم (23-24).

الفصل السابع:

في بيان بطلان ما أسس عليه مذهبه الفاسد من أقوال ابن تيمية

اعلم أنه لا عبرة بما قاله ابن تيمية[232] ومن تبعه من أهل مذهبه من منع الزيارة، وأن جميع الأحاديث فيها موضوعة، ومن حرمة السفر إليها، وأنه لا تقصر الصلاة. قال ابن حجر : من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته، كالعز بن جماعة فقال : ابن تيمية عبد أضله الله وأغواه، وألبسه رداء الخزي [وأرداه وبوأه من قول][233] الافتراء الكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان.

ولقد تصدى شيخ الإسلام وعالم الأنام والمجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته التقي السبكي -قدس الله روحه ونور ضريحه- للرد عليه في تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأصاب، وأوضح بباهر حجة طريق الصواب، فشكر الله مسعاه، وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه[234].

ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه السذجاء من الحنابلة فغير في وجوه مخدراته الحسان التي لم يطمثهن قبلهم إنس ولا جان، وأتى بما يدل على جهله، وأظهر به عوار غباوته وعدم فضله، فليته إذا جهل استحيى من ربه، وعساه إذا أفرط [وفرط][235] رجع إلى الله، لكن إذا غلبت الشقاوة واستحكمت الغباوة فعياذا بك اللهم من ذلك، وضراعة إليك [يا رب] في أن تديم لنا سلوك أوضح المسالك.

هذا، وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وإن كان عثرة لا [تقل][236] أبدا ومصيبة يستمر عليه شومها دواما سرمدا ليس بعجب؛ فإنه سولت له نفسه وهواه وشيطانه أنه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنه أتى بأقبح [المعايب][237] ؛ إذ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمتهم

---

[232] هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية (661 - 728 هـ) : ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. من كتبه : (السياسة الشرعية) و (الفتاوى) و (رفع الملام عن الأئمة الأعلام). انظر الأعلام (144/1).

[233] كذا في الأصل، وفي الجوهر المنظم : (وأراد وبأه من قوة).

[234] انظر : الجوهر المنظم (30).

[235] في الأصل : (وأفرط).

[236] في الأصل : (ثقال).

[237] في الأصل : (المصائب).

سيما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة، وأتى من نحو هذه الخرافات بما تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع[238].

وقد صرح الأئمة الذين بلغوا رتبة الاجتهاد كالإمام المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه رتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج السبكي والإمام العز بن جماعة وأهل عصره وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية بضلالته وافترائه، وبينوا فساد أحواله وكذب أقواله، وما كان عليه سوء الاعتقاد، حتى في أكابر الصحابة ومن بعدهم إلى عصره، حتى تمالا عليه أهل عصره، ففسقوه وبدعوه، بل كفره كثير منهم.

وقد كتب إليه بعض أجلاء عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة : من فلان إلى الشيخ العالم إمام أهل عصره بزعمه أما بعد : فإنا أحببناك في الله زمانا وأعرضنا عما يقال فيك إعراضا وإحسانا، إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة، وهل يشك في الليل عاقل إذا غربت الشمس؟

وإنك أظهرت أنك قائم بالمعروف والنهي عن المنكر، والله أعلم بقصدك ونيتك، ولكن الإخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول، وما رأينا أمرك إلا إلى هتك الأستار والأعراض باتباع ما لا يرشن بقوله من أهل الأهواء والأعراض.

وهو سائر زمانه يسب الأوصاف والذوات، ولم يقنع بسب الأحياء حتى حكم بتكفير الأموات، ولم يكف التعرض على من تأخر من صالح السلف، حتى تعدى إلى الصدر الأول، ومن له أعلى المراتب في الفضل والشرف. فيا ويح من هؤلاء خصماءه يوم القيامة، وكنت ممن يسمع وهو على منبر جامع الجبل،[239] فقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إن عمر له غلطات وبليات وأي بليات. وأخبرني عنه السلف أنه ذكر علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- في مجلس آخر فقال : إن عليا أخطأ في أكثر من ثلاثمائة مكان.

فياليت شعري من أين يحصل لك الصواب إذا أخطأ علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وعمر بن الخطاب؟ والآن قد بلغ هذا الحال إلى منتهاه والأمر إلى مقتضاه، ولا ينفعني إلا القيام في أمرك ودفع شرك؛ لأنك قد أفرطت في الغي، ووصل أذاك إلى كل ميت وحي، وتلزمني الغيرة شرعا لله ولرسوله،

---

[238] انظر : الجوهر المنظم (30-31).

[239] بالصالحية. هذا وقد حبس أولا بعد مقالته هذه سنين، وصنف «تفسيره» الكبير، وهو في السجن، سماه : «البحر المحيط» أربعين مجلدا ، ثم أخرج بعد ذلك، وقال ما قال كما يأتي في الصفحة بعد هذه.

ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذي بهم الوصل والقطع، إلى أن يحصل منك الكف عن أعراض عباد الله الصالحين رضي الله عنهم أجمعين.

ولم يكتف بهذا الاعتراض حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزه عن كل نقص وحدث المستحق لكل كمال النفس، فينسب إليه الكبار والعظائم، وخرق سباج عظمته وكبرياء جلالته، كما أظهره للعباد على المنبر[240] من دعوى الجهة والتجسيم، [وتضليل][241] من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين، حتى قام عليه أهل عصره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات وخمدت تلك البدع، وزالت تلك الظلمات. ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأسا، ولم يظهر لهم جاها ولا بأسا، بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباؤوا بغضب من الله، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

[240] فكان من جملة كلامه وهو على منبر مسجد دمشق بأن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا أو نزول درجه من درج المنبر، فكتب العلماء إلى الملك الناصر بذلك ... من منكراته منها: منع زيارة قبر الرسول، ومن سافر فلا يجوز له قصر الصلاة لأنه عاص في سفره، وكذلك جرحه في الخلفاء وغير ذلك من جرائم دعوى الجهة والتجسيم والاستقرار على العرش تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا... من كلام العالم عبد الغني النابلسي.... (كذا في الهامش).

[241] في الأصل : (تظليل).

الفصل الثامن:

في إيضاح ضلالة من اتبع ملة الشيخ النجدي من أهل السنة والجماعة

اعلم -وفقنا الله وإياك- أنه قد عميت أبصار كثير من أهل السنة والجماعة فاستحسنوا بعقولهم الفاسدة وأفهامهم الكاسدة أحوال الشيخ النجدي وأقواله، ﴿فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ﴾ [سباء : 20-21] . ولو أنهم آمنوا واتقوا ما تزلزلت عقولهم وما اتبعوه، ولو كان لهم عقول ما اتبعوه وعقائده، ولكن عقولهم مغرورة، ونفوسهم مغمورة، وقلوبهم بذكر الله غير معمورة، فاستحبوا العمى على الهدى، وسلكوا سبيل الردى.

فأفتى بعضهم بكفر من قال : «يا ولي الله جئنا إليك وطرحنا الذنب بين يديك». واعتقد الكفر في هذه الأمة، فقال في جوابه على من قال : «يا ولي الله» إلى آخره : هذه مقالة شنيعة وكلمة [فظيعة][242]، دلت على إشراكه وعظم جهله، وإن انتسب إلى العلم وأهله، وذلك لأن الدعاء عبادة، وقد صرف الدعاء لذلك الولي، وطلب منه ما لا يقدر عليه من محو الذنب وغفرانه. وأطال في البسط إلى أن قال : فيقتل، وكذا الحكم في من اعتقد اعتقاده.

فنقول في الرد [على][243] هذا الجواب الذي أفتى بتكفيرمن قد ثبت إسلامه، وعصم دمه من الجرائم العظام، واستباحة الحرام، وافترى الإفك والبهتان على الأنام، خلاف ما نص عليه العلماء الأعلام : وقد صرح الإمام الرافعي[244] والنووي وغيرهما من أئمة الإسلام الذين يقتدى بهم في كل مرام يرام، بأن المفتي إذا سئل عما يحتمل الكفر لا يقول : مهدر الدم أو مباح، أو نحو ذلك، بل يقول : يسأل عن مراده، فإن فسره بشيء عمل به. وقال المقري[245] في «الروض»[246] تبعا لأصله : من كفر مسلما لدينه بلا تأويل كفر[247].

---

[242] في الأصل : (فضيعة).

[243] في الأصل : (عن).

[244] هو : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (557 - 623 هـ) : فقيه، من كبار الشافعية، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث، وتوفي فيها. نسبته إلى رافع بن خديج الصحابي. له كتب منها : "التدوين في ذكره أخبار قزوين" و "الإيجاز في أخطار الحجاز" و "المحرر" و "فتح العزيز في شرح الوجيز" و "شرح مسند الشافعي". انظر (الأعلام : 55/4).

[245] هو : إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوري اليمني (755 - 837 هـ) : باحث من أهل اليمن. والحسني، نسبة إلى أبيات حسين (باليمن) مولده فيها. له تصانيف كثيرة منها (عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي) و (الإرشاد) في فروع الشافعية، اختصر به (الحاوي). انظر الأعلام (311/1).

وقال ابن [قاضي][248] عجلون في «بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني» : وهو -يعني : التكفير- يحتاج إلى نقل معتمد يساعده؛ فإن باب التكفير [باب] صعب لصعوبة الغلط فيه؛ فإن إدخال كافر في الملة وإخراج مسلم عنها عظيم في الدين. ولهذا قال بعض المحققين -كما نقله القاضي عياض- : الخطأ في [تكفير][249] ألف كافر أهون من الخطأ في سفك [مجة][250] دم مسلم واحد. [وقد] قال عليه الصلاة والسلام: «إذا قالوها -يعني : الشهادة- فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل». فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة [ولا ترتفع][251] إلا بقاطع. اهـ[252]

وفي «صحيح البخاري ومسلم»[253] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر فقد باء به أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه». ومن استحل ما حرم الله فقد كفر.

فإن زعمت أن كلمة الكفر قول المسؤول عنه : «يا ولي الله» أو «يا رسول الله» فقد بان بطلان دعواك فيما سبق من الحجج العقلية والبراهين النظرية والأدلة السمعية في تقسيم الدعاء، وإن زعمت أن كلمة الكفر : «جئنا إليك» في جملة خبرية منسوبة إلى المتكلم وقد تقدم أن المجيء إلى الواسط والاستغفار موجبات لتوبة الله ورحمته بنص الآية الكريمة، وفيه التأسي بما رواه بعض الحفاظ عن [أبي سعد السمعاني][254]، أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أنه بعد وفاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

246 أي : روض الطالب، لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليمني المقرئ رحمه الله تعالى. اختصره من روضة الطالبين للإمام النووي، المختصرة من العزيز شرح الوجيز للإمام الرافعي. والوجيز للإمام الغزالي كتاب معروف. انظر الأعلام (421/1).

247 انظر : أسنى المطالب في شرح روض الطالب (118/4).

248 في الأصل : (القاضي) والصحيح ما أثبته هنا. وهو : محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الفضل، نجم الدين ابن قاضي عجلون (831 - 876 هـ) : فقيه شافعيّ، دمشقي المولد والمنشأ. سكن القاهرة وولي بها إفتاء دار العدل وتدريس الفقه في جامع طولون. وتوفي في بلبيس، عائدا إلى دمشق، ودفن بالقاهرة. من كتبه (التاج في زوائد الروضة على المنهاج) و (مغني الراغبين في منهاج الطالبين) و (بديع المعاني في شرح عقيدة الشيبانيّ). انظر الأعلام (238/6).

249 كذا في الأصل، وفي نسخة بديع المعاني ص 56 : (ترك).

250 كذا في الأصل، وفي نسخة بديع المعاني ص 56 : (محجمة).

251 غير موجود في الأص لكنه ثبت في بديع المعاني.

252 انظر : بديع المعاني شرح عقيدة الشيباني (56).

253 انظر : صحيح البخاري (5752) صحيح مسلم (128).

254 في الأصل : (ابن سعيد السمعاني)، وابن حجر في الجوهر المنظم ذكره باسم (أبي سعيد السمعاني) وفيه نظر، لعل الصحيح : (سعد) . وقد ذكر المتقي الهندي في كنز العمال (4322) أن هذا الأثر أخرجه الإمام ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد، ومعلوم أن صاحب الذيل هو الإمام أبو سعد عبد الكريم بن السمعاني المتوفى. وهو الإمام عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (506 - 562 هـ) : المؤرخ الرحالة من حفاظ الحديث. مولده ووفاته بمرو. رحل إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه. نسبته إلى سمعان (بطن من تميم) . من كتبه، " الأنساب" و " تاريخ مرو" و "تذييل تاريخ بغداد". انظر (الأعلام : 4 /55) والله أعلم.

بثلاثة أيام جاءهم أعرابي، فرمى نفسه على القبر، وحثى من ترابه الشريف على رأسه، وقال : يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه، ووعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ [النساء : 64] وقد ظلمت نفسي، وجئتك تستغفر لي، فنودي من القبر الشريف أنه قد غفر لك.[255]

فقول الأعرابي : «يا رسول الله وجئتك» يقتضي كفره بزعمك، ولم يكفره أحد من العلماء السابقين، وأنت خالفت ما أجمع عليه المسلمون من قبلك، وأفتيت بكفر من قال ذلك، ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا.

وإن زعمت أن كلمة الكفر : «وطرحنا الذنب بين يديك» فهي جملة حالية، و«قد» مقدره، أي : وقد طرحنا، والطرح الإلقاء، والحال قيد في صاحبها، وصاحب الحال المتكلم. والمعنى : «جئنا إليك في حال طرح الذنوب التي أثقلتنا» أي : ألقيناها بالتوبة منها، أي : جئناك تائبين من ذنوبنا، مستغفرين إلى ربنا، مستشفعين بك إليه، وهو معنى قولهم في المناسك : «جئناك للاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا فليس لنا شفيع غيرك» إلى آخره.

وقد نص العلماء من أهل المناسك من جميع المذاهب على أنه يتأكد تجديد التوبة عند زيارة الرسول صلى الله عليه وعلى آهل وسلم، وسؤال الله أن يجعلها توبة نصوحا، ويتشفع به صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى ربه في قبولها، ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة الآية الكريمة، ويقول : «نحن وفدك يا رسول الله وزوارك، جئناك لقضاء حقك، والتبرك بزيارتك، والاستشفاع بك، مما أثقل ظهورنا، وأظلم قلوبنا، فليس لنا شفيع غيرك نأمله، ولا رجاء غير بابك نصله، فاستغفر لنا، واشفع لنا إلى ربك، وليسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا، ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين».

قال الشيخ ابن حجر ما لفظه : قال أصحابنا وغيرهم من أهل المناسك من جميع المذاهب : ومن أحسن ما يقوله الزائر ما جاء عن محمد العتبي. روي عن [عيينة][256]، وعده بعضهم من مشايخ الشافعية رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فجاء أعرابي فقال :

---

[255] رواه البيهقي في شعب الإيمان (4178) انظر : الجوهر المنظم (96). وذكر هذا الأثر الإمام الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن (3 /339) من رواية صادق، والقرطبي في الجامع لأحكام القران (5 /265) من أبي صادق، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (3 /694) قلت : هذا الأثر في إسناده الهيثم بن عدي الطائي. قال الإمام المتقي الهندي في كنز العمال (2 /4322/386) : (قال في المغني: الهيثم بن عدي الطائي متروك).

[256] كذا في الأصل، وفي الجوهر المنظم : (اين عيينة).

السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول -وفي رواية : يا خير الرسل- إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه : ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ [النساء : 64] وقد جئتك مستغفرا من ذنبي، مستشفعا بك إلى ربي -وفي رواية : إني جئتك مستغفرا بك من ذنوبي- ثم بكى وأنشد يقول شعرا:

يا خير من دفنت في القاع أعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال : ثم أستغفر الله، وأنصرف، فحملتني عيناي، فرأيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في النوم، وقال لي : يا عتبي، الحق الأعرابي، فبشره بأن الله تعالى قد غفر له. فخرجت خلفه فلم أجده.[257]

وأما قولك : «من طلب من الولي غفران الذنب»، فقد تبين لك أن «جئنا» و«طرحنا» ليسا من صيغ الطلب. وأما قولك في أثناء جوابك أن المسؤول عنه يعتقد أن الولي يغفر الذنب فقد كذبت وافتريت؛ لأن الاعتقاد محله القلب، إذ هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء، ولا اطلاع لك على قلوب الناس، فيا ويل من أساء الظن بالمسلمين، وويل لكل أفاك أثيم، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون.

كيف بك؟ وجميع المسلمين يعتقدون أنه لا يغفر الذنوب إلا الله؟ ولا يحيي إلا الله، ولا يميت إلا الله، ولا يرزق إلا الله، ولا يخلق إلا الله، ولا ينفع إلا الله، ولا يضر إلا الله، وأن الله هو الفعال لما يريد، فلا تأثير لما سواه تعالى، فلا يشاركه أحد في فعل من أفعاله، ونسبة الفعل إلى العبد سببا وكسبا، لا إيجادا وخلقا.

وقد ورد نسبة الفعل إلى المخلوق في الكتاب والسنة، قال تعالى : ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ [الجاثية : 14] فالغفران إلى الضمير الراجع لـ ﴿الذين آمنوا﴾. وقال تعالى في عيسى

---

[257] انظر : الجوهر المنظم (95).

قلت : قصة العتبي هذه قد ذكرها جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة وسكتوا عنها مما يدل على رضاهم بها. وقد ذكرها ابن قدامة في المغني (3 /478) وفي الشرح الكبير (3 /494) وابن مفلح في المبدع (3 /236) والبهوتي في كشف القناع (2 /516)، والماوردي في الحاوي الكبير (4 /214)، والعمراني في البيان (4 /378)، والنووي في المجموع (8 /274)، والقرافي في الذخيرة (3 /375)، والباجي كما ذكره ابن الحاج في المدخل (3 /228)، وابن الدهان في تقويم النظر (2 /157).

قال الإمام السبكي كما نقله ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (1 /315) : (حكاية العتبي في ذلك مشهورة وقد حكاها المصنفون في المناسب من جميع المذاهب والمؤرخون وكلهم استحسنوها ورأوها من أدب الزائر).

: ﴿أني أخلق لكم من الطين﴾ [آل عمران : 49] الآية. وقال تعالى : ﴿فارزقوهم منه﴾ [النساء : 8] فنسب الرزق إلى الضمير، فنسبة هذه الأفعال إلى المخلوق مجاز من حيث كونه سببا وكسبا، والمؤثر هو الله، فكل مؤمن يعتقد أن جميع الكائنات بقضاء الله وقدره وإرادته.

وأما قولك : من سأل مخلوقا في ما لا يقدر عليه فهو مشرك مهدر الدم وإن يسأل مخلوقا حاجة يقدر عليها فلا يكون مشركا. اهـ

فنقول : قد نسبت للمخلوق قدرة مؤثرة، فلو كان لمخلوق قدرة مؤثرة كما زعمت لمنع بها عن نفسه الأوجاع والأمراض، وجلب بها لنفسه المقاصد والأعراض، ورفع عنه نفسه الموت، ولم يدركه الانقضاء والفوت، ولكن لا قدرة لمخلوق ولا إرادة، والقدرة والإرادة المخلوقتان فيه عبارة عن قوتين عرضيتين [تظهران][258] في القلب، و[تنتشران][259] في الأعضاء، فيخلق الله عندهما لا بهما، ولا فيهما، ولا منهما العقل. قال تعالى : ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الرعد : 16]. وقال تعالى : ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصفات : 96]. فقد نسبت القدرة للمخلوق، وهو مذهب القدرية الذي قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «القدرية مجوس هذه الأمة»[260]. وذكرت أن الدعاء للمخلوق عبادة، والمخلوق قادر وعاجز، فهو مشرك، فما الفرق بين عبادة القادر والعاجز مع أن كلاهما غير الله؟ والعبادة لهما عبادة لغير الله، فبهتا لك! ما أشبهك بابن هبنقة بالحمق!.

وأما قولك في الجواب من أن المسؤول عنه يعتقد أن الولي الميت يسمع في قبره فهذه من عناده، وقبح سريرته، وسوء اعتقاده، إلى أن قلت : يجب على ولي الأمر استتابته، فإن تاب وإلا قتل. وقلت في الجواب : أما تسمع قوله تعالى : ﴿إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء﴾ [النمل : 80] وقوله تعالى : ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ [فاطر : 22].

فنقول في الرد عليه : معتقد أهل السنة والجماعة ثبوت نحو السمع والعلم لكل ميت، وعود الحياة له في قبره، كما ثبت في السنة، ولم يثبت أنه يموت بعد، بل ثبت نعيم القبر وعذابه وإدراكهما، وقد ثبت سماع الموتى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما سبق تحرير الدليل على معتقدك.

---

[258] في الأصل : (يظهران).

[259] في الأصل : (ينتشران).

[260] رواه أبو داود في سننه (4693) عن ابن عمر.

وأما قوله تعالى : ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ فالمراد بهم الكفار، وكذا قوله تعالى : ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ يعني : الكفار، شبههم بالأموات في القبور حين لم يجيبوا، كما قال تعالى : ﴿وما يستوي الأحياء ولا الأموات﴾ [فاطر : 22] يعني : المؤمنين والكفار،[261] فالجاهل من استدل بظاهر الآية وأنكر ما علم ثبوته عن الصادق المصدوق، فهو أحق باسم الجهل والذم.

قال أئمتنا : لا يفتقر الإدراك بالحواس إلى بنية مخصوصة، كالأذن للسمع والعين للبصر، ولا يفتقر إلى اتصال الأشعة، وأنت تزعم أنك من أهل السنة والجماعة، وافتقار الإدراك إلى هذه البنية مذهب المعتزلة، وهي أصل مسألة الرؤية؛ لأن المعتزلة فسروا الرؤية بأنها اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي، وارتسام صورة المرئي في العين محال على الله[262].

إن الرؤية محال على الله، ولكن المقدمة الصغرى غير مسلمة، ولو كان معنى الرؤية ما ذكر لكان محالا على الله باتفاق منا ومن المعتزلة، ولكن مذهب أهل السنة : أن الرؤيا معنى [خلقه][263] الله في الرائي، إذا فتح بصره تعلق بالمرئي، وكذا السمع معنى [خلقه][264] الله في السامع، فالذي خلقها بأسباب وشرائط على حسب العادة قادر على أن يخلقها أيضا بغير سبب ولا شرط؛ إذ لا تأثير للسبب والشرط أصلا عند أهل السنة، فالسبب للسمع مقعر الصماخ من الأذن بشرط القرب، والسمع معنى يخلقه الله عند استعمال العبد تلك الحاسة، لا بها ولا منها ولا فيها، بل عندها، وقد ورد السماع مع بعد المسافة من المدينة إلى بلاد نهاوند، وبينهما مسيرة شهر كما ورد في قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو على منبر المدينة : يا سارية الجبل!.[265]

---

[261] انظر : تفسير يحيى بن سلام (564/2) تفسير الطبري (495/19).

[262] قلت : مسألة الرؤية لله سبحانه في الآخرة محال قال الله سبحانه : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ وقال سبحانه جوابا لنبيه موسى عليه السلام لما سأله قومه الرؤية لله : ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ ويقول الله سبحانه تسلية لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم في قول قريش له بأن من سبقه من الرسل والأنبياء قد أصيبوا قبله بأنواع الأذى من نحوه، وأعظم من ذلك سؤالهم الرؤية له تعالى عن ذلك علوا كبيرا فقالوا : ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة﴾ ويقول سبحانه: ﴿فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾ إلى غير ذلك من الأدلة العقلية والنقلية، وقد اعترف الرازي بنفي الرؤية الحقيقية، بل الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة لفظي، والغرض هنا تنبيه المطلع، وبالله التوفيق. (كذا في الهامش). قلت: وفيه ما فيه. فتنبه.

[263] في الأصل : (خلقة).

[264] في الأصل : (خلقة).

[265] رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (336/44) والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (584)، واللالكائي في كرامات الأولياء (67/127/9)، والبيهقي في الاعتقاد (314/1).

ثم اعلم -هداك الله- أنك قد نسبت العجز إلى المولى جل وعلا باستبعادك وجود السماع بغير حاسة؛ إذ الحاسة مخلوقة، والسماع مخلوق، واستعانته تعالى بمخلوق على إيجاد مخلوق عجز، والعجز محال على الله تعالى؛ لأن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، يعلم سريرتك وما فيها من الدسائس الشيطانية.

والحاصل : أنه قد خلط عليك الأمر في هذا الجواب، فصرت تهرول وزعمت أولا أنك أشعري من أهل السنة والجماعة على مذهب الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه ونفعنا به وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته وأسراره في الدارين- وأنت تارة تخرج إلى مذهب المعتزلة، وتارة إلى مذهب القدرية، وتارة إلى مذهب الخوارج، «تعس عبد الدنيا، وتعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش»[266]. لقد نبذت ما علمك الله وراء ظهرك، واشتريت به ثمنا قليلا، واندرجت في قوله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون﴾ [آل عمران : 187] فنعوذ بالله من ذلك.

[266] رواه البخاري في صحيحه (2730).

الخاتمة:

في شأن ما أنكره الشيخ النجدي ومن تبعه من الغاوين من التوسل والاستغاثة به صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين

وكفر من توسل لمخلوق وأنكر الشفاعة، ولا تمسك له بشيء على ذلك، بل التوسل والشفاعة [ثابت][267] بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة: 35] وقد ورد جواز التوسل بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح الثابت في «الصحيحين»[268] وغيرهما، مع كون الأعمال أعراضا، فالتوسل بالذوات من باب أولى، وتوسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس.

والحامل للشيخ النجدي على إنكار ذلك إساءة الظن بالمسلمين، والاشتغال لعيوب المسلمين عن عيوب نفسه، فاتخذ إلهه هواه، فأضله الله وأعماه وأصمه وأخزاه. وقد قال الإمام مالك رضي الله عنه في زيارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين سأله الخليفة المنصور، فقال: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فقال الإمام مالك رضي الله عنه: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك إلى ربك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة، بل استقبله واستشفع به يشفعه الله تعالى. قال تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾ [النساء: 64][269]. فلا دليل للشيخ النجدي بعد أن سبقت عليه الشقاوة إلا التمسك بأقاويل الأباطيل الصادرة من الضال المضل ابن تيمية.

وقد أوضح الشيخ ابن حجر -رحمه الله تعالى- الرد عليه بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة، فشكر الله مسعاه، ورحم الله مثواه، ورضي عنه وأرضاه. فقال في «[الجوهر][270] المنظم»[271] ما لفظه:

من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله وصار [بها] بين أهل الإسلام مثلة أنه أنكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أفتى، بل التوسل به صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

[267] كذا في الأصل.

[268] انظر: صحيح البخاري (2152) وصحيح مسلم (7051).

[269] هذا يقرب من كلام علي عليه السلام حين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال لمن حضر للصلاة عليه: «لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حيا وميتا» فكان يدخل الناس عليه رسلا رسلا يصلون عليه وليس لهم إمام، وعلي عليه السلام قائم بحيال النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أول من صلى عليه علي عليه السلام اهـ كلام السيوطي ملخصا، وهذا من زيادتي وليس من متن المؤلف. (كذا في الهامش).

[270] في الأصل: (الجواب) وهو خطأ، والصحيح ما أثبته هنا.

[271] انظر: الجوهر المنظم (109).

حسن في كل حال، قبل خلقه وبعد خلقه في الدنيا والآخرة، فمما يدل [لطلب التوسل] به صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلقه وأن ذلك [هو] سيرة السلف الصالح الأنبياء والأولياء وغيرهم ما أخرجه الحاكم وصححه -وقول ابن تيمية : ليس له أصل من افترائه- أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا ما غفرت لي، فقال الله : يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال : يا رب إنك لما خلقتني بيدك -أي : بقدرتك- ونفخت في من روحك -أي : [من] سرك الذي خلقته وشرفته بالإضافة إليك بقولك : ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ [الحجر : 19]-، فإني رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال له الله تعالى : صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، إذا سألتني بحقه فقد غفرت لك، ولو لا محمد ما خلقتك»[272].

والمراد بحقه رتبته ومنزلته [إليه]، أو الحق الذي جعله الله بفضله له عليه كما في الحديث الصحيح : «فما حق العباد على الله؟»[273] لا الواجب؛ إذ لا يجب على الله شيء. ثم السؤال به صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس [بسؤال][274] له حتى يوجب إشراكا، وإنما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر علي ومرتبة رفيعة وجاه عظيم، فمن كرامته على ربه أنه لا يخيب السائل به صلى الله عليه وعلى آله وسلم، [والمتوسل به لا يخيب][275] أو المتوسل إليه بجاهه، ويكفي في [هوان منكر][276] ذلك حرمانه إياه.

وفي حياته ما أخرجه النسائي[277] والترمذي[278] وصححه -وقوله : إنه غريب أي : باعتبار أفراد طرقه- أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : ادع الله تعالى لي أن يعافيني، فقال : «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت، وهو خير لك» قال : فادعه. وفي رواية : ليس لي قائد، وقد شق علي. فأمره أن يتوضأ ويحسن [الوضوء][279] ويدعو بهذا الدعاء : «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك في قضاء حاجتي لتقضي لي، اللهم شفعه في وشفعني في نفسي».

---

[272] رواه الحاكم في المستدرك (4228) وصحح إسناده.
[273] رواه البخاري في صحيحه (2701) عن معاذ.
[274] كذا في الأصل، وفي نسخة الجوهر المنظم (سؤالا).
[275] كذا في الأصل، ولا يوجد في الجوهر المنظم.
[276] في الأصل : (هوى من هو منكرا).
[277] رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (658).
[278] رواه الترمذي في سننه (3578).
[279] في الجوهر المنظم : (وضوءه).

وإنما علمه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك ولم يدع له؛ لأنه أراد أن يحصل منه التوجه والتذلل، وبذل الافتقار والانكسار والاضطرار، مستغيثا به صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ليحصل له كمال [المقصود][280]، وهذا المعنى حاصل في حياته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعد وفاته. ومن ثم استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد علم عثمان بن حنيف الصحابي رواية لمن كان له حاجة ففعله فقضاها، رواه الطبراني والبيهقي، وروى الطبراني بسند جيد أنه صلى الله عليه وآله وسلم ذكر في دعائه : «بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي»[281].

ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو بغيره من الأنبياء وكذلك الأولياء، وفاقا للسبكي، وإن منعه ابن عبد السلام[282]، بل الذي نقله بعضهم أنه منعه بغير نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح، مع كونها أعراضا، فالذوات الفاضلة أولى؛ ولأن عمر [بن الخطاب] توسل بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقاء ولم ينكر عليه، وكان حكمة توسله به دون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقبره إظهار غاية التواضع لنفسه، والرفع لقرابته منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ففيه توسله بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم [وزيادة][283].

ولا يقال : لفظة التوجه والاستغاثة يوهم أن المتوجه والمستغاث به أعلى من المتوجه والمستغاث عليه؛ لأن التوجه من الجاه [وهو] علو المنزلة، وقد يتوسل بذي الجاه إلى من هو أعلى منه جاها، والاستغاثة طلب الغوث، والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه، فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبغيره ليس لهما معنى في [قلوب][284] المسلمين غير ذلك، ولا يقصد [بهما] أحد منهم سواه، فمن لم ينشرح صدره لذلك [فليبك][285] على نفسه، نسأل الله العافية.

---

[280] في الجوهر المنظم : (مقصود).

[281] رواه الطبراني في الأوسط (189/67/1) عن أنس بن مالك.

[282] هو: الإمام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء (577 - 660 هـ) : الفقيه الشافعي بلغ رتبة الاجتهاد. ولد ونشأ في دمشق. وزار بغداد سنة 599 هـ فأقام شهرا. وعاد إلى دمشق، فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، ثم الخطابة بالجامع الأموي. وتوفي بالقاهرة. من كتبه "التفسير الكبير " و " الإلمام في أدلة الاحكام " وقواعد الشريعة" و " الفوائد" و " قواعد الأحكام في مصالح الأنام" وغير ذلك. انظر (الأعلام : 4 /21).

[283] غير موجود في الأصل.

[284] في الجوهر المنظم: (قبول).

[285] كذا في الأصل، وفي الجوهر : (فليبق).

والمستغاث [به][286] في الحقيقة هو الله تعالى، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واسطة بينه وبين المستغيث. [فهو][287] سبحانه وتعالى مستغاث [به][288]، والغوث منه خلقا وإيجادا، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مستغاث، والغوث منه سببا وكسبا ومستغاث به، ولا [ينافي][289] ذلك [قول][290] أبا بكر رضي الله عنه : قوموا بينا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث بالله»[291] لأن في سنده ابن لهيعة، والكلام فيه مشهور، وبفرض صحته فهو على حد : ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال : 8] [و«ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم»[292] أي : [أنا] وإن استغيث بي فالمستغاث به هو الله في الحقيقة. وكثيرا ما تجيء السنة بنحو هذا -أي : بيان حقيقة الأمر-، ويجيء القرآن [الكريم] بإضافة الفعل لمكتسبه كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله معه»[293] وقوله تعالى : ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل : 32].

وبالجملة : فإطلاق لفظ الاستغاثة لكل من حصل منه غوث ولو سببا وكسبا [أمر معلوم][294] لا شك فيه لغة ولا شرعا. فلا فرق بينه وبين السؤال. وحينئذ تعين تأويل الحديث المذكور، لا سيما مع ما نقل أن في حديث البخاري في الشفاعة يوم القيامة : «فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم»[295].

وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وعلى آله وسلم طلب الدعاء منه؛ إذ هو حي يعلم سؤال من يسأله، وقد صح في حديث طويل : أن الناس أصابهم قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه في النوم، فأخبره أنهم يسقون، فكان كذلك. وفيه : «ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنهم يسقون، وقل له :

---

286 غير موجود في الأصل.

287 في الأصل : (وهو الله).

288 غير موجود في الأصل.

289 في الجوهر : (يعارض).

290 في الجوهر : (خبر).

291 رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت. وقد رواه أحمد بغير هذا السياق وهو في الأدب في باب القيام. انظر مجمع الزوائد (246/10)

292 كذا في الأصل، ولا يوجد في الجوهر. وهو نص حديث رواه البخاري في صحيحه (6249) عن بردة.

293 رواه أحمد في مسنده (7479) ونحوه في صحيح البخاري.

294 في الأصل : (أمرا معلوما).

295 رواه البخاري في صحيحه (1405).

عليك الكيس الكيس» أي : الرفق الرفق؛ لأنه كان شديدا في دين الله، فأتاه فأخبره فبكى فقال : يا رب [ما آلو] إلا ما عجزت عنه[296]. وفي رواية : أنه رأى في المنام بلال بن الحارث المزني الصحابي رضي الله عنه.

فعلم أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان في حياته، يعلمه بسؤال من سأله كما ورد مع قدرته على السبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه، وأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتوسل به في كل حال، [قبل بروزه][297] بهذا العالم، وبعده في حياته وبعد وفاته، وكذا في عرصات القيامة، فيتشفع به إلى ربه تعالى، وهذا مما قام الإجماع عليه، وتواترت به الأخبار.

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام : يا عيسى آمن بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومر من [أدركه][298] من أمتك أن يؤمن به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، ولو لا [محمد][299] ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكتبت عليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن.

فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بها حباه وأولاده[300].

والدليل على ثبوت الشفاعة ما ذكره السيوطي في «البدور»[301] قال : أخرج الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب فقال : إنه سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرحمن وبالدجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا[302].

---

[296] رواه ابن أبي شيبة في المصنف (32665).
[297] في الأصل : (قد يزوره).
[298] في الأصل : (أردكه).
[299] في الأصل : (آدم).
[300] انظر : الجوهر المنظم (112).
[301] أي : البدور السافرة في أمور الآخرة. انظر ص 365
[302] رواه أحمد في مسنده (156) انظر : التفسير المظهري (479/5).

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي وهناد [بن السري][303] قال[304] : من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها، ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب[305].

ومما ثبت به الشفاعة لغير نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الأنبياء والملائكة والعلماء والشهداء والصالحين والمؤذنين والأولاد. قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أنا أول شافع وأول مشفع»[306].

وأخرج ابن عاصم والأصبهاني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «يجاء بالعالم والعابد، فيقال للعابد : ادخل الجنة، ويقال للعالم : قف حتى تشفع في الناس»[307].

وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا : «يقال للعالم : اشفع في تلامذتك، ولو بلغت عددهم نجوم السماء»[308].

وأخرج أبو داود وابن حبان عن أبي الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته»[309].

وأخرج البزار والبيهقي بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن الرجل يشفع في الرجل والرجلين والثلاثة يوم القيامة».[310]

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه والبيهقي عن عبد الله بن أبي الجدعاء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم» قالوا : سواك يا رسول الله؟ قال : «سواي»[311].

[303] في الأصل : (بن السدي) والصحيح ما أثبته هنا. وهذا أثر أنس.
[304] القائل : أنس بن مالك، لا هناد. فافهم. فإن هذا الأثر أثر أنس بن مالك.
[305] رواه الآجري في الشريعة (776) واللالكائي في شرح الأصول (2088) والقضاعي في مسنده (399) انظر : التفسير المظهري (479/5)
[306] رواه ابن ماجه في سننه (4308) عن أبي سعيد.
[307] رواه الأصبهاني كما في الترغيب والترهيب (60/1).
[308] انظر : البدور السافرة (367).
[309] رواه أو داود في سننه (2524) وابن حبان في صحيحه (4660).
[310] رجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد (382/10).
[311] رواه الترمذي في سننه (2438) والحاكم في المستدرك (236) والبيهقي في دلائل النبوة (378/6).

وأخرج البيهقي عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر»[312].

وأخرج الحاكم وصححه البيهقي وهناد عن الحارث بن [أقيش][313] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر»[314].

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي بسند صحيح عن أبي أمامة : سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين: ربيعة ومضر»[315].

وإذا أشرقت شموس البيان من مشارقها شروقا، واتضح الحق بطلوع خوارق البرهان، وتبين الرشد من الغي بيانا واضحا وطريقا مطروقا، فقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا، جعلنا الله من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وختم لنا بالحسنى، وبلغنا من فضله المقام الأسنى، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الراشدين وسلم تسليما.

لقد هزم الأحزاب سلطاننا * بجيوش النصر في حزب الظفر

وجاء نصر الله في وقته * تاريخه (بحزب قد ظهر)

(1228)

[312] رواه ابن أبي شيبة في المصنف (33009) والحاكم في المستدرك (5721) وغيرهما من الحفاظ.

[313] في الأصل : (قيس).

[314] رواه أحمد في مسنده (22665) وابن ماجه في سننه (4323) والحاكم في المستدرك (238) وغيرهم من الحفاظ.

[315] رواه أحمد في مسنده (22215) والطبراني في الكبير (7638/143/8) وغيرهما من الحفاظ.

[انتهى الرد المتين، نقلته من نسخة معتبرة غير مضبوطة ولا مقابلة، فمن وجد فيه خطأ فليصلحه، وقد أصلحت ما ظهر لي الخطأ حسب الطاقة والإمكان، وصلى الله على سيدنا محمد وأكرم، والحمد لله رب العالمين][316].

[316] كذا في الصفحة الأخيرة من النسخة المخطوطة، والظاهر أنه من الناسخ. والله أعلم.

[فهرس المراجع]

1) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م، عدد الأجزاء: 2

2) الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 – 2000، عدد الأجزاء: 9

3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت

4) أسنى المطالب في شرح روض الطالب : زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، عدد الأجزاء: 4

5) الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، عدد الأجزاء: 8

6) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1401

7) الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م

8) البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، الطبعة: الاولى، 1425هـ-2004م، عدد الأجزاء: 9

9) البدور السافرة في أحوال الآخرة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد حسن الشافعي، الناشر: دار الكتب العمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ

10) بشرى الكئيب بلقاء الحبيب : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد الحميد محمد الدرويش، الناشر: دار يعرب للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م

11) البيان في مذهب الإمام الشافعي : أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ- 2000 م، عدد الأجزاء: 13

12) تاريخ دمشق : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م، عدد الأجزاء: 80

13) تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج : سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، المحقق: عبد الله بن سعاف اللحياني، الناشر: دار حراء – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1406، عدد الأجزاء: 2
14) تخريج أحاديث الإحياء/ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار : أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م
15) الترغيب والترهيب : إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ)، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 هـ – 1993 م، عدد الأجزاء: 3
16) تسمية من روي عنه من أولاد العشرة : علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبو الحسن (المتوفى: 234هـ)، المحقق: د. علي محمد جماز، الناشر: دار القلم – الكويت، الطبعة: الأولى، 1402 – 1982
17) التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م
18) تفسير البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ ، عدد الأجزاء :5
19) تفسير الثعلبي / الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002 م، عدد الأجزاء: 10
20) تفسير ابن جرير / جامع البيان في تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م، عدد الأجزاء: 24
21) التفسير المظهري : المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ
22) تفسير يحيى بن سلام : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2004 م، عدد الأجزاء: 2
23) تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة : محمد بن علي بن شعيب، أبو شجاع، فخر الدين، ابن الدَّهَّان (المتوفى: 592هـ)، المحقق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م، عدد الأجزاء: 5
24) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م، عدد الأجزاء: 4

25) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1421 هـ – 2000 م

26) تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: 4

27) الجامع لأحكام القران : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م، عدد الأجزاء: 20

28) الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم : أحمد بن حجر المكي، تحقيق : محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى سنة 2000 م

29) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة : محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد 645هـ)، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 1403 هـ – 1983 م، عدد الأجزاء: 2

30) الحاوي الكبير: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار النشر / دار الفكر ـ بيروت، عدد الأجزاء / 18

31) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م، عدد الأجزاء: 10

32) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، الرياض

33) دلائل النبوة : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى – 1408 هـ – 1988 م، عدد الأجزاء: 7

34) الذخيرة : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: 684هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، 1994 م، عدد الأجزاء: 14

35) الرسالة القشيرية : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: 2

36) سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2

37) سنن أبو داود : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت، عدد الأجزاء : 4

38) سنن الترمذي : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، عدد الأجزاء: 5

39) سنن الدارقطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: 385هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف

حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، عدد الأجزاء: 5

40) سنن الدارمي : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1407، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، عدد الأجزاء: 2

41) سنن النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق : مكتب تحقيق التراث، الناشر : دار المعرفة ببيروت، الطبعة : الخامسة 1420هـ، عدد الأجزاء : 8

42) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م، عدد الأجزاء: 9

43) شرح السنة : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م، عدد الأجزاء: 15

44) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م

45) الشرح الكبير على متن المقنع : عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: 682هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار

46) الشريعة : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 1999 م، عدد الأجزاء: 5

47) شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

48) الصارم المنكي في الرد على السبكي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى: 744هـ)، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424هـ / 2003م

49) صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م

50) صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى : 261 هـ، المحقق : مجموعة من المحققين، الناشر : دار الجيل – بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ، عدد الأجزاء : 8

51) صفة الصفوة : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعه جي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، 1399 – 1979، عدد الأجزاء: 4

52) الضعفاء الكبير : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: 322هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404هـ – 1984م، عدد الأجزاء: 4

53) عمل اليوم والليلة : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، المحقق: د. فاروق حمادة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1406

54) فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار : الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى : 1276هـ)، المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، الناشر : دار عالم الفوائد، الطبعة : الأولى ، 1427 هـ، عدد الأجزاء : 4

55) الفوائد : أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: 414هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1412، عدد الأجزاء: 2

56) فيض القدير : زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356، عدد الأجزاء: 6

57) القواعد الأربع (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) : محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1206هـ)، المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره، الناشر: جامعة الأمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

58) كرامات الأولياء : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: 418هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م

59) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء / 4

60) كشف الخفاء ومزيل الإلباس : إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م، عدد الأجزاء: 2

61) كشاف القناع عن متن الإقناع : منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: 1051هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء:6

62) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، 1401هـ/ 1981م

63) الكنى والأسماء : أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000م، عدد الأجزاء: 3

64) المبدع في شرح المقنع : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: 884هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ – 1997 م، عدد الأجزاء:8

65) المجالسة وجواهر العلم : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : 333هـ)، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر : 1419هـ، عدد الأجزاء : 10

66) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، : دار الفكر، بيروت - 1412 هـ، عدد الأجزاء : 10

67) المجموع شرح المهذب : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار الفكر

68) المدخل : أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: 737هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، عدد الأجزاء: 4

69) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، عدد الأجزاء: 9

70) المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، عدد الأجزاء: 4

71) مسند أبي يعلى الموصلي : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984، عدد الأجزاء: 13

72) مسند أحمد : أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م، عدد الأجزاء : 50

73) مسند البزار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، عدد الأجزاء: 18

74) مسند القضاعي : أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 – 1986، عدد الأجزاء: 2

75) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن : عبد الله محمد الحبشي، دار النشر : المجمع الثقافي، أبو ظبي، سنة : 1425هـ ، 2004م

76) مصنف ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (159 ـ 235 هـ)، تحقيق : محمد عوامة.

77) المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: 10

78) المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر : مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، 1404 – 1983، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، عدد الأجزاء : 20

79) جامع معمر بن راشد : معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ

80) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) ، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، 1405، عدد الأجزاء: 10

81) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام : الدكتور جواد علي (المتوفى: 1408هـ)، الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م، عدد الأجزاء: 20

82) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ – 1985م

83) مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: الشيخ سمير القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م

84) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) : عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (المتوفى: 1341هـ)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1999م، عدد الأجزاء: 8

85) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: 821هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، 1400 هـ – 1980 م

86) الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:1420هـ- 2000م، عدد الأجزاء: 29

[فهرس الموضوعات]

[مقدمة المحقق] ____ 3
[منهج التحقيق] ____ 4
[ترجمة المؤلف] ____ 5
[تعريف موجز بالنسخة الخطية] ____ 6
[نماذج صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها] ____ 7
نص محقق للكتاب ____ 10
المقدمة : في بيان المؤمنين والكافرين وأنواع الكفر والشرك ____ 12
الفصل الأول : في ثبوت الإسلام والعصمة لمن قاتلهم النجدي وكفرهم واستباح أموالهم وأعراضهم ودمائهم من أهل اليمن الميمون وفي ذكر شيء من فضائلهم ____ 18
الفصل الثاني : في ذكر شيء من قبائح أفعال قرن الشيطان النجدي ____ 22
الفصل الثالث : في ذكر شيء من قبائح أقواله وبيان فسادها ____ 31
الفصل الرابع : في ذكر شيء من نقيض ما استدل به الشيخ النجدي على كفر هذه الأمة ____ 38
الفصل الخامس : في ثبوت ما أنكره الشيخ النجدي وأتباعه من أحوال الموتى ومخاطبتهم وسماعهم ومعرفتهم لزوارهم ____ 41
الفصل السادس : في ثبوت ما أنكر الشيخ النجدي مشروعيته من زيارة القبور ____ 45
الفصل السابع : في بيان بطلان ما أسس عليه مذهبه الفاسد من أقوال ابن تيمية ____ 51
الفصل الثامن : في إيضاح ضلالة من اتبع ملة الشيخ النجدي من أهل السنة والجماعة ____ 54
الخاتمة : في شأن ما أنكره الشيخ النجدي ومن تبعه من الغاوين من التوسل والاستغاثة به صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين ____ 61
[فهرس المراجع] ____ 69
[فهرس الموضوعات] ____ 76